

رواية قد تحدث معجزة كاملة



لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الرابط التالي

www.egy4trends.com

مترجمة

الملخص

لا شيء يسير على ما يرام مع أليزون..
ستقفل المدرسة التي تعمل فيها أبوابها

بعد العطلة السنوية.. ترى نفسها أيضا
مرغمة على بيع قصر العائلة

الذي عاشت طفولتها ومراهقتها، والأسوأ من
ذلك كله كان أن نيل ماكبان جارها وعدوها
اللدود عاد

إلى القرية.. كيف ستتصرف عندما ستعلم أن
مالك القصر الجديد ليس إلا هو؟..

بعد ظهر يوم عاصف، عاد نيل ماكبان إلى
مسقط رأسه قرية شيلباك في اسكتلندا.

في غرفة الصف، كانت "اليزون ماكاي"
تستمع لصغير "ويلي" الذي ينشد
الاستظهار،

عندما لمحت من خلال الأشجار والمطر
سيارة زرقاء. فنهضت واتجهت نحو النافذة.
"تابع, ويلي" أمرت الصغير. من يأتي في آواخر
أيار هذا الفصل البارد إلى هذه البلدة
التي تموت في الشتاء؟.

لمع البرق في البعيد, وسلكت السيارة الزرقاء
الطريق

الوحيد لتتوقف قرب البحيرة

ارتعشت اليزون رغم النار المشتعلة في
المدفأة في زاوية الصف.

خرج رجل من السيارة وعبر الشارع راكضا
واختفى في داخل احد المنازل, منزل العجوز
ماكبان.. سكت الصغير

ويلي, فالتفتت نحوه. "جيد, ويلي, بإمكانك
الجلوس".

إنها الساعة الثالثة والنصف, لا مجال لمتابعة
الدرس,

بسبب العاصفة, الأطفال أصبحوا متوترين
وأثنان منهم بدو مرعوبين. "ارتدوا معاطفكم.
سأسطحبكم إلى منازلكم".

من حسن حظها أنها جاءت اليوم بسيارتها,
مع أن منزلها لا يبعد سوى مسافة كيلومتر
واحد.

لكن يكفي ان تخطو خطوة واحدة تحت وابل
المطر هذا حتى تبتل كليا.

أوصلت كل تلميذ من تلاميذتها الستة إلى
منازلهم. "فيغونا" الصغيرة كانت جارة
العجوزما كبان الذي كان

منزله مضاء كله. يبدو أن العجوز يستقبل

ضيفا هاما.

كل القرية كانت على علم بالنزاع القيم

القائم بين عائلتي ماكبان وماكلي.

"يا له من طقس رديء اليوم!" قالت اليزون

وهي تدخل إلى المطبخ حيث إستقبلتها

جسي مبتسمة.

"إجلسي، ساضع الشاي على النار".

"إرتاحي، أنا سأفعل ذلك عنك".

"لا مجال لذلك" إعترضت مدبرة المنزل التي

تبلغ الخمسين من عمرها.

"في هذا المنزل، لا أحد يعرف كيف يعد

الشاي غيري". ضحكت اليزون بمرح وهي

تجلس.

"أعرف ذلك, أرجو ان تعذريني " ثم أضافت
متنهدة: "أوه, جيسي, ماذا كان سيحل بنا
أنا ووالدتي, بدونك؟". كانت جسي قد دخلت
في خدمة آل مكاي قبل ولادة اليزون
وشقيقها إليك

الذي يكبرها بخمسة أعوام. هاجر إليك بعد
زواجه إلى كندا. أما السيد ماكاي فقد توفي
إثر حادث طائرة وتقسيم الأثر أتى أخيرا على
بقية ميراث العائلة كما وأن شركة مكاي
للهندسة أفلست وباعت مكاتبها. على الأقل
جسي بقيت, واليزون متعلقة بها كثيرا.
"والدتك بمزاج غريب هذه الأيام. بدل أن
ترسم في مشغلها كالعادة, أراها تروح تجيء

في المنزل وقد إرتسمت على وجهها ملامح
لم نكن نعرفها من قبل.. أظن بأنها على
وشك إتخاذ

قرار مهم..". "بشأن القصر؟" سالتها الفتاة
وقد شحب لونها. "أخشى ذلك" أجابتها
جسي.

"منذ أيام وهي لا تكف عن القول لي بأن
المنزل أصبح كبيرا جدا علينا نحن الثلاثة,
وأنه بحاجة للترميم, هذا بالإضافة
للضرائب..".

"كثيرا ما كانت تردد هذا..". "لكنها هذه المرة.
يا ابنتي, تتكلم جديا.

بيننا, اليست على حق؟ راتيك الشهري
والشيكات النادرة التي يرسلها أخوك من
كندا,

وئمن لوحات والدتك لا تكفي لتغطية

نفقات منزل بأهمية آل روسبرين".

لا يمكنها التخلي عن القصر أنه ينتمي

لعائلتنا منذ أجيال طويلة! كما وأن هذا

القصر الكبير

لن يجد له شار". "أوه، جسي". "إسألني

والدتك، ولكن بهدوء كي لا تزيدني همها".

"أعدك بذلك. ربما نجد حلا.. من يدري؟".

رغم مظهرها المرح، كانت اليزون فتاة

حساسة جدا.

تحب هذا القصر من كل جوارحها، وتعشق

الجمال الحيطه به وبالبحيرة. بينما هي تغادر

المطبخ،

لمع البرق وشق الظلام، فاجتاحتها رعشة

هزت كل أوصالها. في المساء.

وبينما هي تصحح دفاتر فروض تلاميذها،
رفعت رأسها ونظرت إلى وجه والدتها
فلاحظت قلقا غير عاديا

في عيون المرأة الصريحة الشفافة. لم
تتحمل مخاوف الشك طويلا، فتركت القلم
من يدها،

وقالت بصوت هادئ: "أمي.. ماذا حصل؟
قولي لي بدون لف ولا دوران".

جحظت عيون الوالدة التي تظاهرت
بالدهشة، لكنها لم تكن بارعة في الكذب.
أحست الفتاة بإنقباض في قلبها أمام الحزن
في نظرات والدتها، من كان يعتقد أن هذه
المرأة

الجميلة الرقيقة, كانت مصممة ديكور
لامعة؟ وكانت قد خلت عن مهنتها بعد
زواجها من روبرت

ماكاي وكرست كل موهبها للرسم. "أنا.. لا
أفهم". لكن ترددها فضحها.

فنهضت اليزون وجلست بجانب قدميها
وأسندت رأسها على ركبتي والدتها.

"أوه, امي! إننا قلقون عليك جسي وأنا.
هناك شيء يقلقك, اشعر بذلك. وبما أنك

ستخبريني

عاجلا ام آجلا, فلماذا لا تفعلين الآن؟". تنهدت
الوالدة واخذت تداعب شعر ابنتها. يا عزيزتي.

كان يجب أن أفتح هذا الموضوع معك, أنت
أول من يعلم..". تقطع صوتها من شدة
الإنفعال فسكتت قليلا

ثم أضافت بصوت أكثر حزما. "نحن
مضطرون لبيع روشبرين.. ليس لدينا خيار
آخر".

حبست اليزون دموعها التي تحرق عينيها.
"إذا لم نكن مخطئين, أنا وجسي..".

"لقد فكرت مليا. وإتخذت قراري رغما عني
إذا لم أخبرك من قبل, فهذا لأنني كنت أتمنى
حصول معجزة..

أرسلت رسالة منذ مدة للسيد ستيوارت
محامي العائلة.. تصوري أن هناك شخص
إتصل به في السنة

الماضية وتوصل إليه كي يتصل به في حال
عرض قصر روشبرين للبيع! بدون شك,

وهو شخص يعرف القصر جيدا. إتصل بي
السيد ستيوارت منذ إسبوع وأخبرني بأن هذا
الشخص يرغب

بمقابلتي. لهذا السبب أنا متوترة". أضافت
وهي تربت على كتفي إبننتها بحنان.

"بالتأكيد يوجد حل آخر!" صرخت اليزون.
"ليت ما تقولينه حقيقة! ولكنك تعلمين أن

هذا المنزل

في الشتاء هو أشبه بالثلجة, وبحاجة لجهاز
تدفأه مركزي..

في الماضي عندما كان الضيوف يترددون
على القصر كانت النيران تبقى مشتعلة في
كل الغرف,

وكان لدينا الكثير من الخدم. بينما الآن
إمكانياتنا معدومة تقريبا، وجسي لم تعد
قادرة على

العمل في هذا المطبخ الواسع المليء
بتيارات الهواء". التفتت اليزون نحو بوبي
الكلب الطيف،

فرأته مما أما المدفأة. فمدت يدها وداعبت
رأسه. "أمي.. واين سنسكن؟".

"فكرت بمنزل الحديقة. فهو لم يستعمل
منذ مدة طويلة. وبحاجة لبعض الإصلاحات،
لكنه يناسبنا

نحن الثلاثة..".

"لن نتمكن من بيع القصر بدون هذا البيت
التابع له".

"بلى يا ابنتي. بإمكاننا أيضا الإحتفاظ
بالحديقة المحيطة به. كما وأنه يطل على
مناظر رائعة".

كل هذا صحيح. ولكن هل ستتمكنان من
العيش قرب قصر العائلة عندما سيسكنه
غرباء؟.

صعدت الرزون إلى غرفتها ولم تخبرها عن
الشيء الأساسي الذي يشغل بالها كي لا
تزيد من همومها.

ستقفل مدرسة القرية أبوابها في عيد الميلاد
القادم, لأن عدد التلاميذ ليس كافيا,
وبذلك, تفقد اليزون عملها أيضا. تنهدت
وأطفأت النور عليها تستطيع النوم.

في صباح اليوم التالي. كانت الشمس تشرق
في السماء. بينما اليزون تراقب التلاميذ في

الفرصة الصباحية, لمحت نفس السيارة
الزرقاء, تتوقف أمام منزل العجوز ماكبان
وينزل منها

رجل لكن قبل أن يدخل إلى المنزل, نظر
طويلا نحو المدرسة..

أدارت اليزون وجهها بسرعة وكأنه يراها. ولم
تحاول أن تترك العنان لخيالها.

فإذا عاد أحد أبناء ماكبان فهذا الخبر
سيسري بسرعة في البلدة! مع أنها لم تتبين
ملامح الرجل,

إلا أن مشيته وطول قامته مألوفين نظرت
من جديد باتجاه المنزل الذي يسكنه
فيرغوس ماكبان.

وحده كان لديه اربعة أبناء, سافر أليسز وإيان
إلى نيوزلندا بينما عمل دانكان ونيل في
التجارة

البحرية. دانكان ونيل.. نيل الغامض والأكثر
تهورا من كل أفراد عائلته التي ومنذ مئة عام
هي

العدوة اللدودة لآل ماكاي. ولا تزال اليزون
تذكر جيدا هذا الابن المدلل لأنه كان بنفس
عمر شقيقها

أليك. منذ أجيال. منذ عام 1869 تقريبا,
كانت هاتين العائلتين مترابطتين جدا.
لكن حصل ذات يوم أن أغرم هكتور ماكبان
ودونالد ماكاي بامرأة واحدة لسوء حظهما.
وكانت تلك المرأة تتلذذ بإغراء الرجلين
بنفس الوقت وكي يحلا هذه المشكلة,

اتجه الشباب نحو التلال, حيث لا يراها أحداً.
في الإِسبوع التالي, ركض راع نحو القرية
ليروي

روايته المرعبة. كان قد قصد ذلك المكان
بحثاً عن إحدى نعاجه التي تسلقت التلال
الصخرية الممتدة

حتى البحر, كان شاهداً على عراقك بين
متنافسين تدحرجاً أثناء عراقهما على الأرض
الجرداء وسقطاً في

الفراغ. عندما وصل الراعي إلى حافة المنحدر,
كان قد فات الأوان, ولم ير في الأسفل سوى
الأمواج

المزبدة. منذ ذلك اليوم فرق كره كبير وحقق
بين هاتين العائلتين, بعض أهالي القرية
يقولون بأن

الغيرة ليست وحدها الدافع لهذا العداء، وأن
هناك مسألة تهريب الكحول بطرق غير
قانونية.

لم تعرف اليزون شيئاً عن حوادث تلك
القصة، نشأت وعاشت في قصر آل روشبرين
التي تملكه عائلة ماكاي

منذ أجيال، أما العجوز ماكبان، فهو يعيش
في منزل والده وجدّه الصغير، لأن قصر
عائلته الواقع قرب

الروشبرين كان فريسة للنيران سنة 1872،
وهكذا فقد آل ماكبان قصرهم و ثروتهم.

ارتعشت الفتاة عندما تذكرت هذه الأحداث
المأساوية..

بعد إنتهاء الفرصة عادت اليزون إلى غرفة
الصف منهاره، أهذا بسبب إقفال المدرسة
الحتمي أم

بسبب بيع القصر؟ أحست بصداع قوي
وإنتظرت بفارغ الصبر ساعة الإنصراف.

جلست في مكتبها قليلا ورفعت نظرها نحو
النافذة. هناك بجانب البحيرة يشمخ قصر
الروشبرين الذي

لا يظهر سوى سقفه بين الأشجار، هل
ستجد الشجاعة على مغادرة منزل
طفولتها؟ تساءلت بإنقباض في

قلبها بينما إنهمرت الدموع على خديها،
لامت نفسها على تصرفها الطفولي، اليست
والدتها على صواب؟

كيف تستمران في العيش بهذا المنزل الكبير

الذي بات بحاجة لبعض الترميم؟

يجب اصلاح السقف, والسلم الداخلي

والإهتمام بأشجار الحديقة وساحة الميدان..

تنهدت ومسحت دموعها أمام المرآة

الصغيرة التي خلف الباب, بسبب طبيعتها

المتواضعة لم تكن

اليزون واعية لجمالها, ولإشراق وجهها, كانت

مميزة بغمها الرقيق وعيونها الخضراء التي

تحيط بها

رموش طويلة وتعلوها حواجب مقوسة,

سرحت شعرها الأسود الطويل ثم خرجت

من المدرسة بعد أن

إختفى صداعها, وإتجهت نحو متجر القرية
الوحيد الذي هو عبارة عن دكان سمانة
وصيدلية ومكتب بريد

في نفس الوقت. في اللحظة التي التفتت فيها
لتسلم على إحدى معارفها, إصطدمت برجل
كان يخرج لتوه

من المتجر, الصدمة قطعت أنفاسها, للحظة
أمسكتها يدان قويتان منعناها من السقوط.
رفعت نظرها بدهشة وإبتعدت بسرعة عن
ذراعي المجهول..

الذي لم يكن سوى نيل ماكبان, نيل
الغامض الذي كان ينظر إليها نظرة غريبة..

إستعادت أنفاسها ودخلت بسرعة إلى
المتجر. "كنت أريد رسائل جوية, لو سمحت,
سيده فنليسون"

سألتها بصوت لاهث, كانت لا تزال تشر
بحريق كتفيها, هناك حيث وضع يديه,
إذا هو نيل الذي تكرهه أكثر من الآخرين,
وهو الذي عاد إلى منزل والديه!.

"لن تحزري من خرج لتوه من هنا, آنسة
ماكاي" قالت البائعة بمكر "إنه نيل الأبن
المدلل لغيرغوس

ماكبان". "اعلم" أجابتها اليزون بجفاف. "آه,
كنت قد نسيت تماما! منذ مدة طويلة,
هاجر أبناء ماكبان المنطقة بينما هاجر أخوك
أليك إلى كندا,

كنت أعتقد أن هذا النزاع القديم دفن.. طبعا,
هذه المسألة لا تعينني, ستقولين لي.."
"إنها قصة قديمة" قالت لها اليزون وهي
تصطنع الضحك كي لا تثير شكوك البائعة,

ثم دفعت الحساب وخرجت.

الفصل الثاني

كان نيل ماكبان قد إختفى, عادت إلى القصر

وهي تحاول

أن تمحو من ذاكرتها آخر لقاء مهين لها مع

هذا الرجل منذ تسعة أعوام خلت, كان

عمرها ستة عشر

عاما وقد سمحت والدتها بحضور حفلة

راقصة

في القرية على شرط أن تعود برفقة أخيها

أليك الذي كان في الواحدة والعشرين من

عمره.

كانت قد لاقَت إعجاباً شديداً بين شبان
القرية أسعدها كثيراً، كي يزداد فرحها،
لمحت منذ وصولها نيل

ماكبان وافقا في زاوية يراقبها، لم يكن يبدو
مرتاحاً ببذلته القديمة، وبدافع من غريزتها
حاولت

طوال الوقت لفت أنظار الشبان إليها،
ضحكاتها الساحرة وعيونها البراقة أدارت كل
ارؤوس لدرجة أن

أحد مراقبيها حاول أن يسرق منها قبلة.
عندما حان موعد مغادرة السهرة أخيراً،
بحث اليزون عن شقيقها كي تعود معه
كما كان متفقاً.

"أيمكنني مرافقتك، اليزون؟". التفتت

اليزون بسرعة ورأت في الظلام أحد

المراقصين الأكثر سحرا

وتأنقا، جوني كورون. "لا، شكرا" أجابته بتردد

لأنه كان مشهورا بعجرفته

"يجب أن ألتقي بأخي عند منعطف

الطريق" كذبت لتجنبه، ثم إبتعدت بإتجاه

القصر، أين هو أليك؟.

لماذا لم ينتظرها؟ لم تكن اليزون تخاف

الظلام فهي للحقيقة تحب التنزه ليلا، لكنها

فجأة،

أحست أنها ملاحقة، فأسرعت الخطى، بعد

أن تسلقت جدارا حجريا لتختصر الطريق،

أخذت تركض تحت ضوء القمر, فجأة
تسمرت مكانها, هناك من يتعارك خلفها.. ثم
سمعت سقطة,

وصراخا ثم خطوات متسارعة, أهدأ إليك
الذي أسرع لنجدتها؟. "أليك؟" تمتت دون
أن تحصل على جواب؟

فعدت إلى الورااء ولكنها أمام النهر, وجدت
نفسها وجها لوجه أما نيل ماكبان عدوها
اللدود,

كان يفرك يديه, وكان من عادته أن يتخاصم
كثيرا مع أليك لهذا أسرع الفتاة نحوه
وهي تصرخ بحدة.

"ماذا فعلت بأخي؟". رماها بنظرة قاسية, إنه
ليس نفس الرجل فكرت للحظة, ففي
الحفلة كان يبدو مضطربا,

أما في الغابة فهو يبدو واثقا جدا من نفسه.
"الذي هرب على الفور، لم يكن أخاك" قال
بإحتقار "لكنه جوني كوردون".

"لا أصدق" ولاحظت عندئذ الدماء على
ذقنه؟

"بالنظر إلى تصرفاتك في الحفلة، لست
مندهشا أبدا

إذا كان هو الوحيد الذي تبعك". "ماذا
تقصد؟" واحمر وجهها بسرعة. "بالنسبة
لسنك،

كان يجب أن تفهمي".

"كيف تجرؤ على الكلام معي بهذه اللهجة؟
لو كان أليك بجانبك لكان لقتك
درسا مناسبا..".

"لم يكن ليستطيع أنا لا أخاف منه ولا من

غيره! لو رأيت حالة جوني وهو يهرب..".

"أنت لا تفكر سوى بالعراك " صرخت

غاضبة "تقضي كل وقتك في القتال ". "لا،

ليس كل وقتي.."

ثم إبتسم وداعب خدها بيده.إزداد غضبها

ودفعته عنها بعنف. "لا تلمسني بإيك أن

تفعل ذلك من جديد".

"لكنك في الحفلة، لم تعترضني على ما

يفعله الآخرون، حتى أنك كنت تبدين

مسرورة بذلك".

وبسرعة ضمها إليه ودون أن يترك لها مجالا

لتصرف، طبع على شفثيها قبلة حارقة.

لشدة ذهولها وعمق إرتباكها صفعته اليزون
بقوة, لكن في اللحظة التي حاولت فيها
الهرب,

أمسك نيل ذراعها, أخذت ترتجف وتذكرت
ميله للعنف.

"لا داعي للخوف" طمأنها بابتسامة ساخرة
"لم يسبق لي أن ضربت امرأة, من ناحية
أخرى,

لا أحب أن يصفعني أحد".

"دعني!" صرخت من جديد "ولكن.. أنت..
كنت تتبعني".

"نعم ولا, للحقيقة كنت متجها بهذا الإتجاه"
شرح وهو يتركها "كنت أريد أن أحصل على
بعض السمك".

لم تتحمل نظراته، فأدارت وجهها وأحست
بكره كبير نحوه، أولاً تدين له بإنقاذها، ثانياً
لأنه قبلها

بوحشية هذه قبلتها الأولى.. والأسوء أنها
خالية من أي حنان أورقة. "هذه تعتبر سرقة
فالغابة هذه

ملك لنا". إنفجر نيل ضاحكا. "حسنا آنسة
ماكاي، هذه ليست المرة الأولى التي إصطاد
فيها في هذا

النهر.. ولن تكون الأخيرة، جئت مئات المرات
ولم يرني لا أخوك ولا البستاني".

"لكنني سأخبرهما! وستذهب إلى السجن".

"إفعلي، أرجوك وستكونين سخرية للجميع
لانه ليس لديك أي دليل".

"سأردد أمام الشرطة كل ما قلته لي".

"سيسالونني عن سبب جرح ذقني
وسأخبرهم بكل ما حصل " وابتسم بسخرية.
شدت الفتاة عل قبضتي يديها،

هذا الشاب الذي إلتقته الكريه لديه جواب
لكل شيء، لم تضيع وقتها معه فحسب، بل
جعلها تبدو سخيقة.

"بما أني أدين لك لأنك أسرعت لنجدتي،
سأسمح لك بإصطياد أسماكك ثمنا
لمساعدتك لي،

ولكن فيما بعد ستسرع بالفرار". هذه
الكلمات جرحت الشاب في الصميم.

"من الوؤسف أنه لا يوجد أحد

مستعد لقفل فمك".

"أتعتقد أنه سيكون أنت؟ دعني أضحك".
وإبتعدت متابعة طريقها.

"نعم, سافكر بذلك.. سنرى ذات يوم".
ركضت اليزون حتى المنزل وهي تلهث,
لكنها لم تخبر أحدا بما

حصل, ولا حتى أليك الذي كان مشغولا مع
فتاة أخرى خلف صالة الرقص وقد نسي
وعده لها بمرافقتها.

عضت اليزون على شفيتها وهي تتذكر
كلمات نيل الأخيرة, بدون شك, نطق بها
تعبيرا عن غضبه فقط لأنه

بعد ثلاثة أشهر بالتحديد هجر البلاد ولم تره
أبدا. أي فرق بين المراهق النحيف, وبين
الرجل التقت

به منذ قيل أمام المتجر! بقامته الممتلئة
وبشرته التي اكتسبت السمرة وملامحه
الناضجة أصبح وسيما فاتنا.

عيونه.. أبدا لن تنسى اليزون نظراته التي
رماها بها للحظة اليوم.

عيونه تغيرت أصبحت تشع بتعبير مربك
أقلق الفتاة وجعلها تسرع بالهرب إلى داخل
المتجر.

ماذا ستكون ردة فعل جسي عندما تعلم
بعودة نيل ماكبان إلى البلدة؟

لم تتمكن من نقل النبأ إليها، لأنها ما أن
عبرت الباب حتى رأت والدتها تنزل السلم
بسرعة

لإستقبالها. كانت الوالدة في قمة الإنفعال.
"إتصل بي جون ستيوارت منذ قليل. الرجل
الذي يريد

شراء القصر سيزورنا غدا". إنقبض قلب الفتاة وهي تراقب والدتها. "أمي.. أنت تخفي عني شيئا؟".

"أوه.. إيه.. لا, أنت مخطئة, يا عزيزتي". لكن وجه السيدة ماكاي كان شاحبا.

"ماذا حصل؟" ألحت الفتاة "هل غيرت رأيك؟". "لا, لا.. لكنني أشعر بالصداع. هذا كل ما في الأمر".

ثم صعدت السلم من جديد بسرعة. لماذا هي متوترة بهذا الشكل؟ في صباح اليوم التالي,

بعد ليلة طويلة من الكوابيس, إرتدت اليزون ملابسها بمزاج سيء لأن هذا النهار لا ينبىء بشيء حسن..

سيأتي الشاري الجديد في الساعة العاشرة. في
الساعة التاسعة, إكتفت بفنجان قهوة
وخرجت لتنزه

بوبي في البستان. عبرت البستان ثم إستدارت
ووقفت تتأمل القصر من بعيد.

إذا لم تحدث معجزة, ستضطر للرحيل عن
المنزل الذي أبصرت النور فيه.

تابعت نزهتها بحزن في الغابة واتجهت نحو
النهر الذي يتلأأ مياهه تحت أشعة الشمس,

دق قلبها بسرعة عندما وصلت إلى المكان
الذي ترك في نفسها منذ تسعة أعوام ذكرى
لن تنساها ابدا..

توقفت في مكانها مرعوبة ورفعت يدها إلى
فمها عندما رأت رجلا يتأمل مجرى الماء
مفكرا.

التفت الرجل ببطء ونظر إلى الفتاة وكأنه
طوال هذه السنوات كلها كان لا يزال
ينتظرها.

إنه نيل ماكبان. "ماذا تفعل هنا؟" سألته
كردة فعل أولى وكأنها تطلب منه مغادرة
ممتلكاتهم.

"إنظر حولي وأفكر" أجابها بهدوء. أين هو إذا
ذلك المراهق العنيف المستعد دائما
للعراك؟

كيف يمكنها المحافظة على برودة دمها أمام
هذا الرجل الذي يتأملها من رأسها حتى
أخمص قدميها؟

"أرى بأنك دائما تجد لذة بالدخول إلى أملاك
خاصة بدون إذن!". "أنت مخطئة.. آنسة
ماكاي".

أجابها بسخرية. "لقد تلقيت دعوة". "هذا ليس صحيحا! أنا لم..". "ليس انت, لا, ولكن والدتك.

ألم تخبرك؟". "لا! أنا.. انا.. أتكون أنت من يبغى بشراء روشبرين؟" أضافت وهي تحاول جاهدة أن تتمالك نفسها.

"نعم. جئت قبل الموعد كي أستغل الفرصة وأزور البستان هذا يجنبك أن تريني إياه". "أنت تهرف كل زاوية فيه. أنا متأكدة من ذلك" اجابته

بتوتر أمام نظرات السخرية في عيونه. لهذا السبب كانت والدتها مضطربة بالأمس. كانت بدون أدنى شك تتوقع ردة فعلها. نظرت إلى الكلب

بوبي الذي أسرع يلمس يدي نيل. داعب نيل
رأس الكلب فسر هذا الأخير كثيرا وحرك
ذنبه بمرح.

رفع نيل رأسه بإبتسامة ساخرة. لم يعد
بإمكان اليزون تحمل المزيد،

فإبتعدت بإتجاه المنزل. لكنها سمعت
خطوات خلفها ثم صوتا يناديها. "أصبحت
الساعة العاشرة،

سأرفقك إلى القصر".

الفصل الثالث

كان وقع هذه الجملة كالصاعقة على قلبها،
فالتفتت نحوه وقالت: "كفاك مزاحا.
الآن، أرجوك أن ترحل. أفضل الموت على
رؤيتك تشتري روشبرين!".

تحولت نظرات نيل إلى سكين فولاذي, لكنه
اجابها بهدوء خطير. " هذا القرار يعود
لوالدتك".

تحملت نظراته وقالت بإحتقار: "والدتي تريد
أن تبيع المنزل لا أن تهبه! تريد مالا! أوه,
عفوا, إعذريني, كنت قد نسيت.. ربما أنت لا
تعرف معنى هذا!".

شحب لون نيل تحت هذه الإهانة, بينما
أضافت اليزون بدون رحمه. " لا ضرورة
لإضاعة وقتنا.

أنت لا تريد سوى الشماته بنا!".

"للعلم فقط, أنا أملك مبلغا كافيا لشراء
قصر الروشبرين..

وكافيا لترميمه أيضا, سمعت أنه مهمل منذ
سنوات طويلة. كان بإمكان إعتراضاتك أن
تكون

أفضل لو أنك إهتميت بترميم
منزلك!".أحست اليزون بانه كان يجب عليها
أن تتمالك نفسها

أمام هذا الرجل العنيف. أخذت نفسا عميقا
قبل أن تسأله:"إذا كان القصر بهذه الحالة,
فلأني سبب تريد شراءه؟".

"كنت دائما أحلم بإملاكه قبل رحيلي كنت
قد أخذت قرارا بجمع ثروه كبيرة تسمح لي
بشراءه عندما يعرض للبيع. لست مليونيرا,
لكنني مرتاح ماديا.. وبما أن منزلك
معروض للبيع, إخترت شراءه".

"و.. إذا رفضت والدتي التخلي عنه؟" سألته

بتحد.

"لماذا ترجع عن قرارها، مالما انكم لا

تملكون إمكانية إعادة تأهيله؟".

"قد لا ترغب بك أنت كشار". طبعاً بإمكانكم

أن تبحثوا عن زبون آخر، لكنكم لن تجدوا

واحدا. عندما لا يملك

المرء فلسا واحدا. أنسة ماكاي، لا يمكنه

السماح فمه بكثرة الكلام".

"كيف تجرؤ!" صرخت بغضب شديد. "أنا

بحاجة للكثير حتى أصل لوقاحتك!".

خافت الزيون من إنفجار غضبه فتابعت

سيرها. "هيا بوبي!". عندما اجتازت البستان،

لم تستطع مقاومة رغبتها في الإلتفاف إلى

الخلف. كان نيل لا يزال واقفا يراقبها..

"ما العمل, جسي؟" سألتها اليزون متوسلة
في المطبخ. "ليس أمام والدتك المسكينة
خيارا آخر.

يجب أن تكوني بجانبها في هذ الوقت لا ان
تبقى في المطبخ". "لا أستطيع! لا أريد أن
أوجه الكلام

إلى هذا الرجل, ولا أن أشرب معه القهوة".
"لقد ورثت كل طباع آل ماكاي" أجابتها
جسي بمكر.

"إعترفي بأن ماكبان رجل وسيم". "رجل
وسيم؟ إنه فضيع! أجده كريها!".

"أنا متأكدة أنه حطم قلوبا كثيرة أثناء جولته
حول العالم". "جسي..برأيك.كيف استطاع
أن يجمع

المال الكافي لشراء روشبرين؟ ألم يعمل في
التجارة البحرية؟".

بلى. لكني لا أعرف مصدر ثروته. فالعجوز
ماكبان لا يتكلم بشيء عن أبنائه".

رن جرس في هذه اللحظة. "إنه لك، يا ابنتي.
والدتك قالت بانها ستقرع الجرس إذا
إحتاجت لك".

نهضت الفتاة رغما عنها وغادرت المطبخ.
عبرت البهو وفتحت باب الصالون. كانت
السيدة ماكاي

جالسة أمام المدفأة. كم تبدو نحيلة فجأة!
فكرت اليزون بحزن والتفتت نحو الزائر الذي
يقف

أمام النافذة. التقت نظراتهما بعدوانية ظاهرة.
"الزون, ياإبنتي" قالت لسيدة ماكاي وهي
تمسك

يد ابنتها بضعف. "أيمكنك أن ترافقي السيد
ماكبان في جولة في المنزل والبستان..".
"أمي.. " قاطعتها اليزون بحزم. "لو سمحت,
اليزون" الحت الوالدة وهي تضغط على
يدها.

"حسنا. الآن؟" أضافت موجهة السؤال
لزائر. "إذا كان هذا لا يزعجك. سيدة ماكاي"
أجاب متجاهلا وجود اليزون. "ابدا, على
العكس" قالت له مضيفته بإبتسامة زادت
من قلق الفتاة.

"أمي.. هل كل شيء على ما يرام؟".
"إطمئني, يا عزيزتي. أنا بحاجة للتفكير, هذا
كل شيء".

بأي موضوع؟ تساءلت اليزون قبل أن تلتفت
نحو نيل ماكبان.

"أيمكنك إنتظاري في البهو, أرجوك؟". غادر
نيل الصالون وأغلق الباب وراءه. جلست
اليزون على

ركبتها أمام والدتها. "قولي لي, أمي هل..
أزعجك؟ هل أرغامك على تخفيض
السعر؟".

"لا يا عزيزتي. ماكبان أظهر كل لطف وذوق.
أريد فقط ان أفكر ببعض التفاصيل قليلا,
سأكلمك لا حقا,

أعدك بذلك. الزون, أرجوك. من اجلي. حاولي

إخفاء عدم إستلطافك لهذا الرجل."

"إطلبني مني ايضا أن أمسك بيده أثناء

جولنه في المنزل!" قالت اليزون بحدة.

"لا تبالغي, يا عزيزتي" هداتها والدتها

بإبتسامة لطيفة.

"أطلب منك فقط أن تكوني مهذبة معه.

إنه ليس غولا. أنت تعلمين". لا إنه مخيف

أكثر. "أعدك بالمحاولة, يا أمي.. أعتقدين..

أنه سيشتريه؟". "أنا متأكدة من ذلك. آسفة.

يا إبنتي. لكن سيكون من قلة الحذر

المخاطرة

برفض عرضه". أثناء مرافقة نيل, لاحظت

اليزون فقط للمرة الأولى حالة المنزل

التعيسة.

وشعرت بالخجل عندما لاحظت أن نيل لم
يفته شيء من ذلك كان يتفحص النوافذ
والجدران بدقة ويسجل

ملاحظات على دفتر صغير. لشدة ارتباكها.
لم تتطق الفتاة بأية كلمة أثناء جولتهما في
الغرف

الواسعة التي لم تكن سوى انعكاسا شاحبا
لروعة الماضي.

عند أسفل السلم المؤدي إلى تسقيفة
المنزل توقفت وسألته: "أترغب برؤية
العلية؟".

"إذا كان هذا لا يزعجك" اجابها بنفس
الجفاف. إرتعشت اليزون. ما نفع المحاولة؟

فكرت وقد لاحظت ملامحه الحازمة. ألم
يربح الجولة؟ في غرف العلية, كانت تتكدس
علب وصناديق

وصحف وكتب قديمة. يجب أن ترمي كلها,
فكرت اليزون بحزن حتى الحصان الخشبي
الذي أسعد أجيالا

كثيرة من الأطفال. لم يبال نيل بكل هذه
الفوضى, وقفز فوق بضعة صناديق حتى
وصل إلى النوافذ.

"هذا يفي تماما بالغرض " قال برضى.ماذا
يقصد؟ لا أحد يحتاج إلى مثل هذه العلية
المؤلفة من عدة

غرف واسعة إلا إذا كان لديه الكثير من
الأولاد والخدم. يبدو نيل ماكبان غامضا.

بعد ذلك الشرفة الزجاجية حيث تنبت في
أحواضها نباتات السيكلمان "بخور مريم"
والصبار..

"نباتات رائعة. من يهتم بها؟". "أنا" أجابته
بإحتقار "والآن. ساريك المشغل من هنا، لو
سمحت".

وفتحت بابا يؤدي إلى غرفة واسعة منيرة
تتكس اللوحات على جدرانها وأرضها،
توقف نيل طويلا أمام

اللوحات لدرجة أن اليزون رغبت في قطع
تأملاته وإزعاجه.

بعد دقائق. التفت نحوها. "والآن، لو نزور
البستان؟". "أنت تعرفه جيدا" أجابته بجفاف
رغم جهودها

في أن تظهر أدبا نحو الرجل الذي أرهقها.
"ليس جيدا, لأنني كنت آتي في الليل" قال
بسخرية.

"أريد أيضا أن أزور المستودعات وكنيسة
القصر". "لكن هذا المصلى لم يستعمل منذ
سنوات.."

من الواضح أنه لا يفعل إلا ما في راسه. بعد
نصف ساعة, عادا إلى القصر. وكانت الفتاة
متعبة لدرجة

أنها تعثرت أمام العتبة. لكن رفيقها أمسك
ذراعها. فابتعدت بسرعة. "أشكرك". "عفوا"

أجابها بابتسامته الساخرة. احمر وجهها, كرها
لهذا الرجل مبادل, تعرف ذلك. ألا يزال يذكر

انه

أعلن بشدة رغبته في إقفال فمها؟. التقت
نظراتهما للحظات, وقرأت في نظراته الفولاذية
غصبا

مكبوتا جعلها ترتعش خوفا. إذا كان قد عاد
لينتقم منها, فلقد اختار وسيلة قاسية جدا,

لأنها لن تتمكن من نسيان الرجل الذي
حرمها من منزل جدودها. ما أن دخلا
الصالون حيث كانت السيدة

ماكاي تنتظرهما, حتى تفاجأت اليزون
بنظرات غريبة بين والدتها نيل. "هل
أخبرتها؟".

سألته سيدة المنزل. "لا سيدتي. فضلت أن
تعلم منك أنت". "لحظة, يا عزيزتي.. السيد
ماكبان يريد

أن يحول روتشبرين إلى فندق ". "أوه، لا!"
وأغمضت عينيها. لا يمكنها أن تتصور منزل
عائلتها يحتله

غرباء. "لا، يا أمي، لا يحق لك!".

الفصل الرابع

وتمنت لو كانت صبيا! لكانت حطمت وجه
هذا الدخيل! أضافت وهي ترتجف.

"أنا أمنعك من بيع المنزل له! سنجد شار
آخر.". خرق شعاع من الشفقة

عيني نيل الفولاذية لكنه إستعاد شخصيته
الحقيقية وقال.

"بإمكاني الإنسحاب إذا كنتما ترغبان
بالنقاش.". "إجلس أرجوك" إعتزضت الوالدة.

"أما أنت، يا عزيزتي، فاهدأي، أرجوك". جلست
الفتاة وحبست دموعها، يبدو أن والدتها
فكرت جيدا بقرارها أثناء وجودها لوحدها.
جلس نيل على كنبه، فأسرع بوبي يتمدد
تحت

قدميه، فقال نيل وهو يداعب رأس الكلب.
"لنتكلم عن مسكنكم الجديد. لقد كلمتني
عن

منزل يقع في آخر البستان". "هذا صحيح،
سنفتح له بابا من جهة الطريق".
أجابته السيدة ماكاي. "كما تشائين، سيدتي،
لكن لا أمانع من استعمالكم البستان،
كما أني أصر على متابعتك عملك في
المشغل".

"أنت.. لطيف جدا" أجابته الوالدة

بدهشة. "هل أنت متأكد من..".

"بالتأكيد، بإمكاننا أيضا أن نفتح بابا

لمرسمك من الشرفة كي لا يزعجك نزلاء

الفندق".

"أكون ممتانة لك جدا. للحقيقة، لن يكون

لدي مكان لرسم في منزلنا الجديد.."

"بالمناسبة سيدتي، متى يمكنني أن رؤية

الجزيرة؟". "ماذا، أمي! تريدان أن تبيعه

الجزيرة أيضا". سألتها الفتاة بذهول. "إنها

تابعة للقصر، وأنت تعلمين ذلك جيدا على

كل حال ماذا سنفعل بها؟". "أنا أذهب إليها

دائما. كما وأنت تحبين أن ترسمي هناك..".

"لن يعترض السيد ماكبان بالتأكيد على

ذهابنا إليها. يا عزيزتي".

"طبعاً, سيدتي" قال نيل مبتسماً. "ربما
أستطيع إصلاح المنزل الصغير الموجود
فيها..".

أضاف وهو ينظر إلى اليزون بسخرية. "أن
أؤجره لأزواج يقضون شهر العسل..".
فكرة رائعة! ستصحبك ابنتي بعد الظهر".
"إنه يعرف الطريق, أليس كذلك, أيها
السيد؟".

سألته اليزون بجفاف مع أنها تعلم أن هذا
قلة تهذيب من ناحيتها.
"أفضل أن ترافقيني" أجابها بهدوء "لا أريد
أن أفسد مركبك".

"حسناً. سأرافقك" قبلت الفتاة أما نظرات
اللوم في عيني والدتها.

"والآن اعذرنى " أسرعت إلى المطبخ
لتشكوهما لجسي. يبدو أنه والدتها تقف إلى
جانب عدوها!.

بعد الظهر، جلست اليزون في مقدمة المركب
الصغير تنظر إلى منزل العائلة يختفي
تدرجيا

في البعيد. وكان نيل ماكبان قد عاد بعد
الغداء وقد إعترفت بأنه أجمل رجل عرفته
لأنه

بالفعل كان وسيما وجذابا. بعد قليل من
الوقت، وصلا إلى الجزيرة الصغيرة في
مساحتها

والمغطاة، بالأشجار والأعشاب قطعت
اليزون المحرك ونزلت إلى الأرض. فساعدها
نيل بربط

حبل المركب. لم يكن يسمع في هذا المكان
سوى زقزقة العصافير.

"يا له من مكان رائع!" قال نيل بإعجاب.
"ماذا ترغب أن ترى أولاً؟".

"المنزل الصغير". "حسنًا كما تشاء."
"أيمكنني مساعدتك في تسلق الصخور؟".
"أنا كبيرة، ولست بحاجة لمساعدتك" أجابته
دون أن تحاول إخفاء حقدتها.

"اسمعي، لا تعتقدي أن تصرفك الطفولي
هذا ستجعليني أعود عن قراري بشراء
روشبرين بل

على العكس، كلما كنت فظة معي، كلما
ازدت إصرارا".

"لأنك أتخذت قرارك منذ عدة سنوات.
للحقيقة, بشرائك روشبرين أنت لا تبحث إلا

سوى

عن الانتقام!"

"عما تتكلمين؟"

. "لا تتظاهر بالبرءة. ذاكرتي جيدة".

"أوضحني أكثر, أرجوك". ذكرته الفتاة بكلماته

الأخيرة التي قالها في الغابة

قبل تسعة أعوام. "أعتقدين أن بعض

الكلمات التي تلفظت بها بساعة غضب

تدفعني لتغيير

مجري حياتي؟ يبدو أنك أكثر غباء مما كنت

أعتقد!"

زاد غضب اليزون وتابعت تسلق الصخور.

هذا الرجل الذي كان متعجرفا واثقا جدا من
نفسه, أصبح أنيقا وثرىا..

نجح في كسب اعجاب والدتها و.. بوبي أيضا.
وقد كسب محبة جسي أيضا.. يبقى امامها
"ميغ"

صديقتها الحميمة التي تقيم في انفرنيس,
لكنها هل ستفهم مشاعرها نحو نيل والنزاع
الذي

فرق العائلتين؟ لا أحد يفهم يفهم مشاعرها
إلا شقيقها إليك. لكنه يعيش في كندا مع
زوجته

وأولاده الثلاثة ولا يستطيع مساعدتها الآن..

بينما هي تحاول البحث عن فجوة تضع
قدمها فيها, تحرك حجر تحتها. فالتفت على
الفور

لتحذر رفيقها, لكن كان قد فات الآوان, وقد
وقع حجر على يده وسال منها الدم.

عندما وصلت إلى الأعلى, مدت يدها
لتساعده على تسلق الأمتار الأخيرة, لكنه
رفض مساعدتها

ووصل إلى مستواها وهناك تناول منديله
وربط الجرح. "أنا آسفة, لم أفعل ذلك عمدا".

"أقسم أنك تعمدت ذلك" ثم ودون أن
يضيف أية كلمة. تبعته اليزون وهي آسفة
جدا لأنها جرحته

دون قصد. "كان ذلك حادثا, اؤكد لك, كيف
يمكنك أن تتصور أنني...".

"أنت تتسلقين هذه الصخور منذ طفولتك"
قاطعها بحدة. "وتعلمين بأن هذه الجحارة
تتحرك

في أماكنها بسهولة ولكنك تجاهلت الحذر
الضروري وتسقلت بسرعة كالطفلة في
الخامسة فقط".

"بما أنك ذكي لهذه الدرجة، لماذا لم تنتظر
حتى أصل إلى القمة قبل أن تتسلق
بدورك؟".

"برؤيتك بهذا الطيش، خشيت ان تقعي.
ولهذا فضلت اللحاق بك عن قرب".

"ألم تكون لتفرح لو سقطت انا في الفراغ"
سالته بسخرية.

"لا أنوي الحاق الأذى بك،

لكنني أريد فقط شراء منزلكم" أجابها بهدوء
يثير القلق، وشحب وجهه فجأة أهذا بسبب

الآلام

أم الغضب؟" أتفضل أن تؤجل زيارتك
للجزيرة للغد؟". "لا ضرورة لذلك" وإتجه نحو
المنزل

الحجري دار حوله ببطء قبل أن يدخله.

كانت تنتظره في الخارج لا جدوى من محاولة
مقاومة هذا الرجل. كما وأن عملية بيع
المنزل ضرورية. والداتها لم تكن تملك ما
يكفي لترميمه، اليزون تفضل أن يتحول
القصر إلى فندق على أن تراه ينهار أمام
عينها. على كل حال، بعد أن ينتهي من
أعمال الترميم،

سيعين نيل ماكبان مديراً آخر على الفندق
لأنه بحار، والجميع يعلم أن رجال البحر
يصعب عليهم ظلت اليزون

الاستقرار في مكان واحد على اليابسة.

وهكذا، قد تتمكن أخيراً من نسيانه.

"أريد أن أستكشف النواحي. هل

سترافقيني؟".

وافقت بإشارة من رأسها. بدون شك،

ستكون هذه آخر مرة تتنزه فيها على جزيرتها

الغالية..

تبعث نيل في المنحدر الواقع في الجهة

الأخرى. كم تغير هذا الرجل! ما نفع محاولة

الانكار؟

ألا يمتزج كرهها له في الحقيقة مع بعض

الإعجاب بحريته الفكرية وشجاعته؟

فهو لا يحرمها فقط من منزل أجدادها، بل

يحرمها أيضاً من هذه الجزيرة التي قضت

فيها أجمل أيام طفولتها ومراهقتها.

لن يبقى لها سوى المنزل الصغير الذي كان
يسكنه البستاني وعائلته في
الماضي. والمشغل، بالتأكيد. "لماذا سمحت
لوالدي بالاحتفاظ بمرسمها؟" سألته فجأة.
كان نيل يضع منظراً على عينيه ويتأمل
الجمال البعيدة على الياسة، تردد لحظة ثم
أبعد المنظر والتفت نحوها؟

"لماذا أنت عدائية هكذا في علاقاتك مع
الناس؟ أتعبرين اللطف شيئاً غريباً لهذه
الدرجة؟".

"لا أعتقد أنك لطيف لهذه الدرجة. لكنك لم
تجب على سؤالي". أعاد نيل المنظر فوق
عينيه.

"لماذا يجب أن يكون لدي سبب لأترك
والدتك تستعمل المرسم؟" ثم ناولها
المنظار.

"أتريد أن تلقي نظرة؟". "لا، شكرًا، أنا
بانتظار جوابك".

"حسنًا، بما أن والدتك كانت تملك مهنة
الديكور الداخلي. أحب أن أعهد إليها بديكور
فندقي".

ضحكت اليزون بسخرية. "أبدًا، لن تقبل
والدتي مساعدتك بهذا الأمر!". "حقًا؟! ولماذا
سترفض؟".

"لأنها تشاركني مشاعري. بعد بيع المنزل،
لن توجه لك الكلام أبدًا.

عندما سأخبرها سيثور غضبها حتمًا". "هذا
سيدهشني " أجابها بابتسامة ساخرة.

"لأنني قبل أن أعرض عليها الاحتفاظ
بمرسمها، طلبت منها الاهتمام بديكور
الفندق، ووافقت والدتك، هي تعمل من الآن
وصاعداً عندي".

لأول مرة منذ سنوات أجهشت اليزون بالبكاء
في سريرها

حتى أرهقها. رغم أعداء عائلتها وهي تشعر
الآن بأنها حبيسة في شباك العنكبوت وكانت
بعد الظهر تركته يكمل جولته في الجزيرة
وحده وانتظرته على المركب وما أن وطأت
قدمهاها اليابسة حتى ركضت إلى القصر
ولجأت إلى غرفتها.

توجهت في الصباح إلى المدرسة دون أن ترى
والدتها. وعندما عادت في فرصة الظهر،

وجدت سيارة متوقفة أمام القصر. نزل منها
نيل ماكبان وفتح الباب ليسمح لوالدتها
بالنزل

"جئت اليوم في فرصة الظهر؟" سألتها والدتها
مبتسمة ثم التفتت نحو نيل "أترغب بتناول
الغداء

معنا سيد ماكبان؟". "لا، شكراً يجب أن
أذهب إلى أنغرنيس على الفور، لن أعود قبل
يوم الخميس.

أسمحين لي بزيارتك لدى عودتي؟". "بكل
سرور. إلى اللقاء سيد ماكبان".

صعدت اليزون السلم بسرعة، بعد لحظات
تبعتها والدتها. "أنت غير مهذبة دائماً مع
السيد ماكبان،

لماذا، يا ابنتي؟".

" هذا الرجل يسلبنا منزلنا وجزيرتنا.. وأنت
تلوميني؟.. والأسوأ من ذلك أنك ستعملين
معه.. هو قال لي ذلك! أوه، أمي لماذا؟".

"أنا آسفة، لكن لا يمكننا رفض عرض
مماثل". "ليس الوضع ميؤساً منه لهذه
الدرجة.

ألن نكون مرتاحين مادياً بعد البيع؟". "أنت
لا تفهمين، أنا أيضاً أحب رونشبرين.
وسأكون سعيدة جداً إذا بفضل عملي
نجحت في إعادة الحياة لهذا المنزل. حتى لو
كان الغرباء هم الذين سيتمتعون به السيد
ماكبان غني جداً وعرض علي القيام بترميم
القصر. لماذا أترك غريباً يختار ألوان جدرانها
وقماش أثاثه بينما أنا أعرف ما يناسبه وما لا
يناسبه؟". " أفهمك، أمي، ولكني من جهة
أخرى،

أشعر بأنه يغتصب حقوقنا وحياتنا". "أنت
مخطئة يا ابنتي! فالسيد ماكبان ليس رجلاً
شريفاً. على العكس، لديه شيء لا أعرف
ماهو.. لكنه رجل فاتن.. بالمناسبة، ذهبنا هذا
الصباح

إلى مكتب المحامي. بعد ثلاثة أسابيع على
الأكثر، سنوقع عقد البيع".

"إذاً يجب علينا مغادرة القصر". تمتت
اليزون. "سيكون الأمر صعباً في البداية، لكننا
سنتأقلم

مع الوقت. والآن ماذا أعدت لنا جسي من
طعام كي لا تتأخري على المدرسة".

يوم الخميس عندما عادت اليزون من
المدرسة وجدت في المنزل موظفاً من دار
البلدية يأخذ

مساحة المنزل، فسألته بدافع الفضول أن
يردها رخصة البناء. اكتشفت أن روشبرين لن
يتعرض

لتغيرات مهمة خاصة من الخارج. بعد ذهاب
الموظف، انضمت الفتاة إلى والدتها في
مرمسها.

"إذاً القصر لن يتغير كثيراً.. الحمد لله!"
"أمي، لم يفت الأوان بعد إذا كنت ترغبين
بتغيير رأيك".

"أتكرهين السيد نيل لهذه الدرجة؟". "أنا لا
أطيعه".

"لم يسبق لي أن رأيتك هكذا من قبل، يا
عزيزتي. كنت أظنك أكثر ذكاءً وقدرة على
التغلب على هذا

النزاع القديم بين العائلتين. قولي لي، لماذا
كل هذا الكره؟". نعم، لماذا تشعر بهذا الكره

نحو

نيل ماكبان؟ لماذا تخشى هذا السؤال
وتخشى اختراق قلبها ومعرفة أعماق

مشاعرها؟

"لست أدري، يا أمي. ربما بسبب كره أليك
له، هو فقط يتمكن من التغلب عليه في
العراك.

أما أنا، فلا أستطيع ". " لا تستفزني، يا
ابنتي ". "أهذا تحذير؟" سألتها اليزون بخوف.

ابتسمت والدتها بمحبة وهزت رأسها ببطء.
"بل هي نصيحة، يا عزيزتي، لأنني لا أريد أن
أراك تتعذبين.

بإمكان أمثال نيل ماكبان أن يكونوا أحياناً
بدون رحمة. تحت مظهره الهادئ يملك إرادة
فولاذية.

لاحظت ذلك منذ لقائنا الأول. كما وأن لديه
ملامح تدل على حيوية مدهشة بالنسبة
لرجل في مثل سنه.

أحب أن أرسم له لوحة ذات يوم"

الفصل السادس

في هذه اللحظة رن جرس الباب. ما أن
وصلت اليزون الى البهو حتى كان نيل يدخل
"سأعلم السيدة". قالت جسي. "دعي عنك,
جسي". قالت اليزون والتفتت نحو الزائر.
"لو سمحت اتبعني سيد ماكبان. سأقودك
الى والدتي". تقدمته الى المرسم وهي تقاوم
رغبة قوية

في صفع هذا الرجل الذي ولسبب غامض،
وجوده يرهقها وكأنها تركض لاهثة.

"تفضل، أرجوك". قالت وهي تفتح له باب
المرسم. تحمل نظراتها للحظة ، ثم شكرها
ودخل.

لكنها لم تدخل معه، بل لجأت الى غرفتها. في
المساء، قالت لها والدتها اثناء تناول العشاء:

"السيد ماكبان يرغب بأخذ مقاسات جديدة
يوم السبت كي يبدأ بشراء أدوات العمل".

"لا تقولي لي انك وافقت!" صرخت اليزون.

"هذا أمر طبيعي، يا عزيزتي.. لماذا لا تتصلين

بصديقتك ميغ؟ منذ فترة طويلة لم تريها

مع أنها

دعتك مرات عديدة لزيارتها , بإمكانك أن
تقضي عطلة نهاية الاسبوع عندها هذا
سيريح أعصابك".

"سأتصل بها على الفور". أجابتها الفتاة
بحدة. اتصلت اليزون بصديقتها وقبلت
دعوتها لقضاء

الاجازة عندها. وأخيراً , بإمكانها ان تفتح قلبها
لصديقتها المتفهمه.

/-----

"ولكن اليزون, هذا الرجل فظيع!" صرخت
ميخ عندما روت لها صديقتها كل شيء من
الالف حتى الياء.

"لكنك ربما تبالغين!" ضحكت اليزون بمرح.
كم هو جميل أن يضحك المرء! كانت الساعه
قد اقتربت

من منتصف الليل والصدیقتان لا تزالان
جالستين فی الصالون أمام نار المدفأة. فی
أحد غرف الطابق

العلوي , كان ینام أبنا میغ التوأمان البالغان
الثالثة من عمرها. أما زوجها فكان قد
انسحب

بلطف إلى غرفة المكتب لیسمح للصدیقتین
بالثرثرة بحرية تامة.

تساءلت الیزون إذا لم تكن بالفعل قد
ضخمت الوضع أظهرت نیل ماكبان كرجل
شیطاني.

كانت الصدیقتان قد درستتا معاً فی مدرسة
ارنبورغ الوطنية , ثم انتقلت میغ للتعلیم فی
دنغویل

بينما حصلت اليزون على وظيفة معلمة في
شيلبيغ, قبل أن يمضي عام واحد على عمل
ميغ في دنغويل,

تعرفت على بيل غراهام استاذ الفيزياء
وتزوجا بعد ستة أشهر فقط. ولم تنقطع
العلاقة بين الصديقتين,

حتى أن آل غراهام كثيراً ما قضاوا اجازة نهاية
الاسبوع في روشبرين "ماكبان.. هذا الاسم
يذكرني بشيء",

قالت ميغ. "آه, أليس هو نفس الشخص
الذي رويت لي عنه نكتة جارحة ذات يوم؟
حصل ذلك بعد حفلة راقصة.. كان قد تعارك
مع أحدهم على ما اعتقد..".

"انه هو, كان قد حصل على نزع كبير بين
عائلتي في الماضي أنت تفهمين الآن
سبب..".

"بصراحة, لا أجد علاقة لهذا بموضوعنا.
أنسيت كم حدثتني عنه؟ برأيي, هذا يبدو
رومنسياً! نعم,

نعم العدو اللدود الذي يضرب أحد
المتحرشين بك, ثم يقبلك بكل شوق..
هذا شيء يشبه قصص الحب القديمة".
"عندما سترينه , ميغ , ستفهميني جيداً.
لقد تغير كثيراً لدرجة

انه أصبح مخيفاً". "اذأ, سأقنع بيل بقضاء
يومين في روشبرين, هكذا أتمكن من الحكم
على نيل ماكبان

هذا جيداً". في صباح يوم الاثنين التالي, وبينما
كانت اليزون في مكتب الادارة أثناء فرصة
التلاميذ,

سمعت دقات على الباب. "اتسمحين لي
بالدخول؟" سألها نيل ماكبان وهو لا يزال
أمام الباب.

"أرجوك تفضل", أجابته بصوت متلعثم
بسبب دهشتها.

"ماذا يمكنني أن أفعل لأجلك, سيد
ماكبان؟" "أريد أن أكلمك لن آخذ من وقتك
سوى القليل.."

"أنا آسفه , فوالدي هي التي تتعامل معك ,
فأنصحك بالذهاب الى البيت, ستجدها هناك
حتماً".

"لم أحضر لمناقشة موضوع روشبرين. جئت
لأكلمك عن موضوع يهمك بشكل خاص،
المدرسة".

"لا افهم". "أريد فقط ان أعرف إذا كان
بإمكانكم استقبال تلميذ جديد".

"بالتأكيد، ولكن أتريد أن تسجل طفلاً في
المدرسة؟".

"نعم".

"إعطني اسمه وعمره، أرجوك".

قالت بسرعه وهي تفتح دفترأ أمامها.
"أندريه غارسيا. عمره ستة أعوام".

"عنوانه؟". "عندما سيصل، سيقدم معي
عند والدي".

"جنسيته؟".

"إنه برازيلي.. " قطع نيل كلمة وقد لمعت

شرارة غريبة في عينيه.

عندما لاحظ دهشة الفتاة، أدار وجهه.

"سيسكن هنا دائماً، وستكون اسكتلندا

وطنه الجديد..".

"متى ستصطحبه الى المدرسة". "سيصل

يوم الأربعاء من البرازيل . لنقل.. الاثنين

القادم؟".

"حسناً.. ولكن يجب أن أخبرك بأن المدرسة

قد تقفل أبوابها في عطلة الميلاد بسبب قلة

التلاميذ..

وسيكون على التلاميذ أن ينتقلوا الى مدرسة

ستراثكوران". "سأفكر بذلك في حينه، المهم

الان ,

أيمكنني اعتباره مسجلاً". عندما اتجه نيل نحو الباب ليخرج , نادته اليزون عفواً نسيت!

يجب أن أسجل اسم ولي أمر الطفل".
وفتحت الدفتر من جديد وانتظرت. "أنا" قال
نيل أخيراً.

جف حلق ايزون وهي تسجل اسم الولي.

"لحظة! مكان كلمة ولي, سجلي "والد"
وأضيفي ماكبان بعد اسم

غارسيا أندريه وهو ابني".

"لم أكن أعلم أنك متزوج!. قالت متلعثمة.

تأملها نيل لحظة وقست ملامح وجهه. "لم
يكن لدي أي سبب لأخبرك". قال بحدة ثم
خرج بسرعة.

اذاً لهذا السبب أراد شراء ريشبرين, فكرت
اليزون بعد ذهابه.

منزل والده ليس مناسباً لاستقبال زوجته
وابنه. زوجته التي لم يأت على سيرتها أبداً.
والتي لا يمكن إلا أن تكون من أجمل نساء
البرازيل ذات السحر الغريب, لان السيد نيل
ماكبان ليس

من النوع الذي يكتفي بالجمال العادي.
بدون شك هي سليله من عائلة كبيرة, وهذا
ما يفسر ثروتها

لكبيرة. يوم الاربعاء, عندما عادت اليزون إلى
المنزل , لم تر سيارته أمام منزل والده
لليوم التالي. من المحتمل أن نيل ذهب
لاستقبال زوجته وابنه من مطار أنيغرنيس
ليقضي معهما

ليلة في الفندق قبل أن يقطعوا آخر مرحلة
من سفرهم. هذا الرجل أقلق هدوء حياتها،
لكنها لن تسمح له بتسميم ما تبقى من
وجودها. في اليوم التالي، في وقت الغداء،
لاحظت عند مرورها

أمام منزل العجوز ماكبان، ولدأً صغيراً يطل
برأسه من النافذة بعينيه الحزینتین.
ظلت نظراته الكثیبة تقلق الفتاة طوال فترة
بعد الظهر، وأحست برغبة قوية لمعرفة
المزید

عن هذا الطفل وعن والدته.

الفصل السابع

هل السيد نیل ماكبان أرمل أم مطلق؟ هل
زوجته نجمة سینمائية أم مغنية أوبرا؟

أيتكلم ابنه الانكليزيه أم البرازيلية؟. كانت
جسي أول من تطرق لموضوع هذا الطفل
في المساء أثناء تناول العشاء. "ماذا سيفعل
هذا الصبي بعد المدرسة عندما يكون والده
مشغولاً بترميم القصر وتأهيله؟ علمت أن
زوجته لم تأت مع ابنها. اذا تأخرت كثيراً،
فإن حال هذا الصغير لن تكون جيدة. أنا
أشفق عليه.

لا أتصور العجوز ماكبان يقوم بدور الحاضنه".

جسي على حق, لماذا لم تأت زوجة

نيل ماكبان بنفس الوقت مع ابنها؟. أية

قسوة تسمح بترك طفل في السادسة من

عمره

يتعذب بهذا الشكل.. أن يقتلع من أرضه
وبيئته وينقل الى الطرف الاخر من الدنيا
ليعيش

مع جد عجوز ووالد فظ لا يعرف معنى كلمة
اللطف! بدون وجود أم تواسيه أو امرأة
مقربة

منه يمكنه ان يشكو لها خوفه وهمه.. في
الساعة التاسعة من صباح الاثنين التالي,
سمعت اليزون خطوات في الممر, ففعلت
كما فعل التلاميذ والتفتت نحو الباب.

بعد لحظة, ظهر الصبي الصغير ممسك بيد
نيل ماكبان بحزم. فهتمت اليزون أن هذه
اللحظة

ستحفر للابد في ذهن الصغير, كان شاحباً
بجانب والده الذي فقدت ملامحه أي أثر

للقسوة والتعجرف, واكتسبت شيئاً من
الحنان. "صباح الخير, أندريه".

قالت بلطف وهي تقترب منهما. مد الصبي
يده بتردد نحو المعلمة ورفع نحوها عينيه
الشبيهتين بعيني والده. لم يكن هناك ظل
ابتسامة في نظراته الخائفة.

امتلاً قلب المعلمة بالحزن والتفتت نحو
الوالد.

"بإمكانك أن تذهب بدون خوف, سيد
ماكبان, أندريه هنا بين أيد امينه, بإمكانني
أن أعيده معي الى المنزل عند الظهر".
"شكراً لك, آنسه ماكاي", ثم التفت الى
الصغير.

"الى اللقاء, أندريه. كن عاقلاً" وداعب شعره
الحريري ثم اختفى.

يوم المدرسة الأول هذا سيكون ذا أهمية
كبيرة بالنسبة للصغير. فقررت اليزون أن
تجعله

يحتفظ بذكرى جيدة عنه. التفتت نحو
التلاميذ وعرفتهم على زميلهم الجديد ودعته
للجلوس

قرب هنري. مرت فترة الصباح بدون أي
حادث. أندريه كان طفلاً ذكياً يعبر بلغة
انكليزية

مطعمة بلهجة برازيلية تزيده سحراً. راقبته
خلال الفرصه فوجدته يلعب بحذر مع
فتاتين

ويتجنب اللعب مع الصبيان. ابتسمت
اليزون بحنان ورضي. اندريه يتصرف بشكل
طبيعي.

يوماً بعد يوم تحسن أندريه أكثر وبدأ يلعب
مع رفاقه الصبيان واختفت ملامح الخوف،
وأشرقت على شفثيه ابتسامة خجولة. في
نهاية الاسبوع، نظرت اليزون الى الصبي
يبتعد مع والده. هل سيسمح له والده
باللعب في الخارج مع أطفال القرية؟ إنه
بحاجة

للهواء الطلق علمت اليزون من زملائه أنه
يبقى سجيناً في المنزل بعد الصف ولا يخرج
إلا إلى المدرسة. مساء يوم الجمعة هذا،
شكت اليزون همها لجسي.

" يبدو انك تحبين هذا الصغير؟". " نعم.. هذا
صحيح" إعترفت اليزون " مع كرهك
لوالده؟".

"مشاعري نحو نيل ماكبان هي مختلفة,
جسي, عندما تتعرفين على أندريه,
ستفهمين,

تصوري أنه جاء به الى بلد غريب بدون ام
ترعاه". "لا بد من وجود حل.

لماذا لا تسألني والده عن موعد وصول والدته
وتشرحين له سبب قلقك على الصغير؟".

"أوه, لن أجرؤ أبداً! سيغضب كثيراً". "لكن
الأمر يتعلق بمصلحة الصغير.

ستكون لديك فرصة هذا المساء لتكلميه
لانه سيزور والدتك بعد العشاء.

"لماذا؟". "لأن أدوات العمل ستصل في
الاسبوع القادم يجب ان يبدأ العمل في
القصر".

"اذأ؁ يجب أن ننتقل الى المنزل الصغير".
"نعم؁ ولكن بعد أن ينتهي العمال من ذهنه
وترتيبه لقد اتفقت والدتك مع السيد نيل
وأرادت ان تترك الامر مفاجأة لك".

كانت تشاهد التلفزيون مع والدتها عندما رن
جرس الباب في المساء. "سأفتح أنا؁
قالت الفتاة بسرعه وهي تنهض؁ أريد أن
أكلمه".

"اليزون.. " صرخت والدتها. "بالنسبه لابنه؁ يا
أمي.. لا تقلقي". عندما فتحت الباب ورأته؁
إرتعشت داخلياً؁ لن يسمح لها أبداً بالتدخل
بحياته الخاصة. لكنها تذكرت نظرة

الحزن في عيني أندريه؁ فجمعت كل
شجاعتها وقالت: "سيد ماكبان؁ قبل أن
تدخل لوالدي؁

أحب أن أكلّمك قليلاً". "بأي موضوع؟".

سألها وهو يدخل البهو.

"بالنسبه لإبنك أندريه, إطمئن " أضافت
عندما رأته يعقد حاجبيه. " لا أحاول التدخل
بشؤونك,

أريد فقط مصلحة أندريه". ثم تماكت
أعصابها, وتابعت: "إنه لا يزال صغيراً.. بدون
حمايه.

أيمكنني السماح لنفسي بسؤالك متى
ستصل زوجتك؟.. وأرجو أيضاً أن تسمح
لأندريه باللعب

بالخارج مع زملائه بعد دوام المدرسه". ساد
صمت ثقيل للحظات. "أهذا كل ما تريدين
قوله؟"

سألها بهدوء. "نعم", تمت الفتاة.
"سأجيب أولاً عن سؤالك الثاني.

أندريه ليس معتاد على الالعاب العنيفة.
كان ضعيفاً وبالكاد بدأ يستعيد قواه.

عندما سيعتاد على المدرسه, سأسمح له
باللعب في الخارج. أنا أشاركك الرأي بأن
الهواء

المنعش مهم بالنسبه للصحة. أما بالنسبه
لسؤالك الاول, فيني أريد أن أعرف لماذا
طرحته".

"لا يوجد سبب خاص, أريد أن أذكرك بأن
المعلمه هي التي تكلمك الان".

حدقت بها عيناها الرماديتان. "إنه بحاجة
لوجود إمراة.. تتمكن من مواساته عندما
يشعر بالغربة

وهو وحيد, لا يزال صغيراً جداً كي يبتعد عن والدته..و" تلاًأت الدموع في عينيها.

".. إحدى تلميذاتي هي جارتكم , ولقد أخبرتني أنها ترى أندريه يبكي كثيراً.. هذا حطم قلبي,

سيد ماكبان.. أندريه لطيف وحساس ولهذا لم يكن بإمكانني الصمت أكثر". "أنت تحبينه؟".

"نعم". بدا نيل ماكبان متردداً ثم قال فجأة:"والدته لن تأتي أبداً. لقد توفيت منذ بضعة

أشهر في ريو دي جنيرو". "أوه , أنا آسفه.. لم أكن أعلم". "لا أحد يعلم..

لقد اخبرتك لانك تكنين لهذا الطفل مشاعر صادقة ..وأنا أشكرك". "أرجو أن تعذرني..

سأقودك الآن إلى والدي " تبعها نيل حتى
باب الصالون. لكنها سألته فجأة قبل أن
يدخلا:

"من سيهتم بأندريه عندما تكون مشغولاً
بترميم القصر؟". "لم أفكر بذلك بعد. كنت
قلقاً فقط

على إصطحابه الى اسكتلندا قبل.. على كل
حال, سأجد حلاً والدي دائماً في المنزل,
ولن أكون مضطراً لقضاء كل وقتي في
روشبيرين طالما أن العمال سيكونون فيه".
"تفضل بالدخول, سيد ماكبان". تركته مع
والدها ثم صعدت إلى غرفتها.

وأخيراً فهمت سبب حزن الصغير.. أمام هذه
الفكرة تمنى لو تستطيع أن تضم بين
ذراعيها جسم

هذا الصغير النحيل. بعد ظهر يوم الاثنين
بعد عودتها من المدرسه مرت اليزون الى
المنزل

الصغير في البستان فتفاجأت برؤية جوني
غوردن الذي لم تره منذ تلك السهرة
المشهورة

منذ تسعة أعوام مضت. "نهارك سعيد
اليزون". قال بلطف ماداً يده نحوها.

أين كان المراهق العصبي الذي تعارك مع
نيل ماكبان بعد تلك السهرة التي لا تنسى؟
أصبح الآن في الثانية والثلاثين من عمره،
لكنه إزداد سحراً وفتنة. "كيف حالك, جوني".

"السيد غوردن هو الذي يشرف على دهن
منزلنا الجديد وبسط الموكيت فيه".

تدخلت والدتها التي كانت موجودة معه

كان الرجل ينظر الى اليزون بنظرات اعجاب
جعلتها تحمر خجلاً. وتساءلت لماذا اختار
نيل

جوني غوردن بالذات للقيام بهذا العمل.
ومتى علم بأن جوني يملك الآن مؤسسة
صغيره في

ضواحي ستراتوران. هذا المساء عندما
دخلت الى فراشها, وجدت صعوبة كبيرة في
النوم.

ان قرار والدتها ببيع القصر لنيل ماكبان
وكرهها لهذا الرجل لا يعادل في الواقع قلقها

على الصغير الحزين . ماذا تفعل
لمساعدته؟ كيف تتصرف معه؟.

عند ظهر يوم الاربعاء, كانت تصبح فروض
تلاميذها في الصف عندما دخل نيل ماكبان

فجأة مع ابنه. "سيد ماكبان.. هناك شيء لا
يسير على ما يرام؟". هز رأسه وابتسم.
"لا، لا تقلقي، لكنني أطلب منك خدمة،
أيمكنك ان تصطحبي أندريه معك في
الساعة

الرابعة الى منزلك؟ فأنا على موعد مع
والدتك عند المحامي. مررت في الصباح على
القصر،

فوعدتني جسي ان تهتم به حتى عودتي".
"بامكاني الاهتمام به" أجابته بانزعاج.
"أنا آسف، لا أشك أبداً بكفاءتك، ولكنني كنت
أعتقد أنك تكونين متعبة بعد الصف".
"لكن أندريه لا يشكل أية مشكلة بالنسبه
لي". وداعبت شعر الصغير بحنان،

"أتحب أن تأتي معي؟ لدي كلب لطيف جداً،
اسمه بوبي". "لست ادري اذا كنت سأحبه".
أجابها الصغير بخجل. "اتفقنا، أنا متأكدة أنه
سيعجبك".

"شكراً لك، انسه ماكاي. سأمر لاصطحابه
عند المساء". خرج نيل وجلس الصغير على
مقعده

يراقبها وهي تنهي عملها. "يوجد حصان
خشبي في العلية، أتريد رؤيته؟"
سألته اليزون وهي تزوره القصر. ابتسم
الصغير وتبعها نحو السلم الحلزوني.
"يمكنني لمسه؟"

سألها أندريه بعد أن تفحص الحصان
الخشبي طويلاً. "بالتأكيد! اسمه بيغاس،

بامكانك ان تمتطيه أيضاً". تردد أندريه قليلاً
عندما رأى الحصان يتأرجح.

"لا تخف, ليس هناك اية خطورة, انظر الي
جيداً!" ركبت الحصان الصغير وأمسكت
بإذنيه.

"هاي, بيغاس , انطلق). صرخت بمرح
مشجعة الصغير. ضحك أندريه وصرخ.

"دوري أنا.. دوري أنا.. " تعالى " ونزلت
وحملت الصغير بين ذراعيها ووضعتة على
السرّج

وأخذت تهز الحصان, في البداية ظهر الخوف
على الصبي, ثم ما لبث ان ضحك ونسي
وجود المعلمة.

فجأة، انتفضت اليزون عندما سمعت حركة
خلفها، التفتت نحو الباب فرأت نيل ماكبان
يراقبهما.

"وصلت منذ قليل، لكني لم أشأ ازعاجكما"
قال عندما لاحظ اضطرابها. ارتبكت الفتاة
كثيراً،

وقالت بتوتر. "الافضل أن تنزل، جسي
تنتظرنا". "بالفعل، هي طلبت مني أن أصعد
للبحث عنكما".

أجابها نيل دون أن يبعد نظره عنها. أدرات
وجهها بسرعه وساعدت أندريه بالنزول عن
مطيته.

"أيعجبك بيغاس؟". "أوه، نعم" قال ولمعت
عيونه بالسعادة. "إذا كان والدك يسمح، أنا
أقدمه لك".

"لا أجروء على القبول", تدخل نيل "هذه

اللعبة تنتمي لعائلتك منذ اجيال..".

"لن يكون لدينا مكان لها في منزلنا الجديد,

يسعدني ان اقدمها لاندريه!" وأنحت نحو

الصغير

الذي اسرع ورمى نفسه على عنقها وهمس

باذنها. "أنت لطيفة جداً..".

ثم التفت نحو والده متوسلاً "أبي.. أيمكنني

الاحتفاظ به؟". "نعم أندريه.

ولكن يجب ان تقول شكراً للانسه ماكاي".

شكرها الصغير, فحملته واتجهت نحو الباب

وقفزت بحذر

فوق كدسة من الصحف القديمة, فجأة

داست قدمها على كتاب انزلق تحتها

وأفقدتها التوازن,

كادت تقع هي وأندريه لو لم يضمها نيل بيد
ويمسك ابنه باليد الاخرى. هذا الحادث لم

يدم

سوى لحظة صغيرة, لكنه كان كافياً ليغير
الجو الثقيل الذي بينهما. "شكراً لك"
تمتت الفتاة

بصوت ضعيف, إن وجود نيل يوتر أعصابها
ويدبكها, لم يسبق لها أن شعرت بمثل هذا
الاحساس من قبل,

حتى انها رغبت في البقاء بين ذراعيه..

تم التوقيع على عقد البيع, وأصبح
روشبرين ملكاً

لنيل ماكبان, ما ان ينتهي جوني غوردون من
العمل في المنزل الصغير, حتى تبدأ ورشة

العمل في القصر. أحست اليزون بان شيئاً
يموت في داخلها وهي تستعد لمغادرة
منزلها,

لحسن الحظ كان عملها يسليها ويجنبها
الانهيار بسبب خسارة روشبرين, كان هناك
اندرية أيضاً

الذي بدأ يستعيد ألوانه والذي احتل مكاناً
كبيراً في قلب معلمته, لكن لا يجب عليها أن
تنسى

بانه ابن نيل ماكبان. لم تكن ترى والدتها
كثيراً في هذه الايام لانها كانت تحبس نفسها
في مشغلها

من الصباح وحتى المساء. "أوه جسي.."
تنهدت اليزون وهي تشرب القهوة مع جسي
في المطبخ

"بعد مدة لن نتعرف على هذا
المطبخ,فالسيد ماكبان سيغير الديكور
حتماً".

"بالفعل لكني سأكون سعيدة باعداد طعام
السيد نيل ماكبان". "جسي". "لا تقلقي يا
ابنتي,

لن أقبل العمل عنده الا نصف دوام فقط,
لأنني لا أتركك أنت ووالدتك أبداً, أنا متأكده
انه سيكون

رب عمل طيب". "وما أدراك؟". "نيل هو
رجل طيب مسؤول وشريف". "لكني لا
أشاركك رأيك".

"لكنها الحقيقة". "أنا لا أطيعه". "وابنه؟"
سألته جسي بمكر. "إنه ليس سوى طفل,
يشبه والده,

هذا صحيح لكنه أخلاقياً يختلف عنه اختلاف
الليل عن النهار ألا تذكرين كيف كان نيل في
صغره؟".

"نعم لكنه الان رجل متزن, والآن هيا
ساعديني..". ("يجب علي أيضاً أن أرتب
غرفتي, أوه جسي,

أعتقدين أننا سنكون سعداء في المنزل
الصغير؟". "ولما لا؟ على الأقل سيكون
دافئاً

في فصل الشتاء". في اليوم التالي علمت
اليزون من إحدى الزبونات الدكان الوحيد في
القرية

بان طريقاً واسعاً سيشق قرب القصر,
وسيتم انشاء محطة للرياضة الشتوية في
المنطقة, هكذا سيتردد

على فندق نيل ماكان عدد كبير من الزبائن
وسيكسب الكثير من المال لأن شيلبيغ
ستصبح منطقة

سياحية يقصدها عدد كبير من المتزلجين.
فهمت اليزون أن هذا المشروع لا يزال سرّاً
وقد اكدت لها

تلك الزبونه بان لنيل ماكان قريباً يعمل في
بلديه انيفرنيس هو الذي اخبره بالتأكد
بهذا المشروع. غادرت الفتاة الدكان وقد
نجحت في اخفاء غضبها لكنها ما أن وصلت
الى ملجأ

بين الاشجار حتى توقفت ووضعت سلتها
على الارض وأخذت ترتجف من الغضب, هذا
الرجل المخادع سرقهم

بكل سهولة, اشترى روشبرين بسعر زهيد
وهو يعلم بأن ثمنه سيزداد مع وجود
الطريق الجديد ومحطة

التزلج. كان كالثعلب المحتال يجر السيدة
ماكاي الى مكتب المحامي, وأظهر كل لطف
وهو

يطلب منها الاهتمام بديكور الفندق
والاحتفاظ بمرسمها.

منذ أيام قليلة, في العلية اعتقدت انها
أكتشفت أحد وجوه هذا الرجل, للاسف,
كانت مخطئة, لا,

نيل ماكبان لم يتغير مع مرور السنين,
عندما انحنى لتحمل سلتها سمعت صوتاً
خلفها.

"دعي عنك, سأحملها أنا". التفتت بسرعه,
واذ بنيل ماكبان يقترب منها. أحست بهذه
اللحظة بكره

كبير له لدرجة انها بدأت بالبكاء. "ماذا
حصل؟" سألها نيل بقلق وهو يمد يده نحو
السله.

لكنها أسرع وتناولت سلتها قبله. تغيرت
ملامح وجه نيل, وعقد حاجبيه. "هل أنا
مخطئ أم أنك

غاضبة مني؟ لأي سبب؟ هيا اجيبي!".
"علمت لتوي انهم ينون شق طريق وأنشاء
محطة للرياضة الشتوية".

"إذاً أجبها بهدوء." هل كنت تعلم؟" سألته
بحدة. "هكذا اذن" قال مبتسماً بهدوء.

"هل كنت على علم" كررت سؤالها وهي
ترمقه بنظرة احقتار. "ربما".

"في هذه الحال", أنت خدعتنا بالنصب
والاحتيال, كنت تعلم بوجود هذا المشروع
وتركت والدتي

تبيعك روشبرين بثمن زهيد لانك .. " ثم
تقطع صوتها "لأنك لست سوى سارق".

"لو كنت مكانك لأنتبهت

على ألفاظي " أجابها بهدوء يخفي غضباً
شديداً. "أنت استغلّيت جهل والدتي
وكسبت".

"إذا أنت تعتبرين أنني اشتريت روشبرين
لأنني كنت أعلم بمشروع الطريق الجديدة,

وبالتالي أنا سارق مخادع". حملت اليزون
سلتها وحاولت متابعة سيرها لكنه أمسك
ذراعها بعنف

فسقطت السله من يدها. "أنا لا أحب أن
يدير أحد لي ظهره بينما أتكلم كما وانك انت
طلبت إيضاحات,

و"نا مصر على ذلك". "دعني" صرخت وهي
تقاومه "لا أريد أن أوجه الكلام لشخص
سافل مثلك!

لقد نجحت في الاستيلاء على روشبيرين ,
كسبت المعركة اذاً لا ضرورة للنقاش".
"تعتقدين أنه مسموح لك بكل شيء لأنك
الآنسة ماكاي, حسناً, ستتخلين عن هذه
العادة لانني لا أتحمل

أن يعاملني أحد كسارق, أنا لا أكذب أيضاً
ولم أكذب من قبل, حتى وأنا طفل صغير,
من ناحية خرى حصلت على ثروة مناسبة
لشراء روشبرين. تذكرت اليزون جملة قالها
نيل في غمرة غضبه

ذات يوم عندما تعارك مع اخيها أليك. "لكن
بعض أقوالك تدل على العكس, وخاصة
عندما كنت في

الثانية عشرة من عمرك". "ذكريني بأحدها"
قال لها بصوت يهزه الغضب, أحست اليزون
بالرعب لكنها

كانت ترغب بمعرفة الحقيقة. "قلت لك مرة
لأليك أثناء عراككما بأن روشبرين هو ملك
لك..

وأن عائلتك هي التي كانت تملكه قبلنا..".

شد نيل على ذراعها بشكل مؤلم. "دعني"
صرخت مرعوبة. تركها بسرعه, ولاحظت على
وجهه ملامح عذاب

أليم سرعان ما اختفى كما ظهر, لكن نظراته
ظلت قاسية. "ان ذاكرتك ممتازة".

"ماذا تقصد؟".

"ليس مهماً". "بلى, طالما أنك تدعي بانك
لم تكذب أبداً. اذاً ماذا كنت تقصد؟".

"هذا ليس مهماً , لكنني اكرر قولي بان
روشبرين كانت لنا في الماضي" أجابها
بجفاف.

"أهذا يعني أننا سرقنا الروشبرين من آل
ماكبان؟ ربما قبل النزاع؟ أجبني". جاء دورها
هي لتمسك

ذراعه. "أجبنني". استدار نحوها فجأة، وضمها
الى صدرها وأطبق شفتيه على شفتيها، لم
تتمكن من

التصرف لانه دفعها عنه بسرعه. "كيف
تجرؤ؟". مشهد مماثل حصل بينهما منذ
تسعة أعوام تقريباً في

نفس المكان.. لكن قبلته في الماضي كانت
قبلة شاب مرتبك، أما الآن فهي قبلة حارة
ثمرة تجربة طويلة. "كنت تطلين جواباً؟ وقد
حصلت عليه" قال وهو يلهث وقد احمرت
عيناه.

"لا تكرر فعلتك هذه.. والا ستندم". "التهديد
لا يخيفني، ولا التحدي أيضاً،

بل على العكس يزيدني اصراراً، أنصحك بأن
لا تنسي هذه أنسه ماكاي "ثم انحنى وناولها
سلتها وابتعد.

في اليوم التالي قامت اليزون بجولة على
المنزل الجديد حيث كان العمل فيه على
وشك الانتهاء،

وقد قام جوني غوردن بجهد كبير اعطى نتائج
رائعة. "أوجد أحد هنا؟".

ارتعبت الفتاة عند سماعها هذا الصوت في
الطابق السفلي، وخشيت أن يكون نيل
ماكبان الذي لم تره

منذ يوم السبت الماضي في الغابة، وعندما
عادت يومها الى المنزل أخبرتها والدتها أن
نيل دفع

كل تكاليف منزلهم الجديد, مسكينة والدتها
كم هي ساذجة, حتى انها دافعت عنه عندما
اخبرتها

اليزون بمشروع الطريق والمحطة, كما اكدت
لها بانهما قد يبقيان مشروعين على الورق
لمدة طويلة.

نزلت اليزون الى الاسفل وشعرت بالراحة
عندما رأت جوني غوردن. "أهنئك على عملك
الرائع جوني".

"هل ستنتقلين غداً للاقامة هنا, كما هو
متفق؟". "نعم, اذا تكمنت من نقل
اغراضنا".

"لا تقلقي, اليزون, أنا وعمالي سنساعدك,
ستنتهي باكراً طالما ان أكثر الاثاث سيبقى
في القصر".

عضت الفتاة على شفيتها بحزن, كانت
والدتها تفكر ببيع الاثاث في المزاد لكن نيل
اقترح شراءه,

طبعاً هذا الحل أفضل, لكنها تشعر بان نيل
يسلبها كل شيء عزيز عليها. "لن يكون أمر
مغادرة

القصر سهلاً عليك, اليزون, اليس كذلك؟".
"المرء يعتاد على كل شيء". "سنبدء
العمل في القصر فور

انتقالكم الى هذا المنزل". "جوني..هل نيل
ماكبان هو الذي طلب منك شخصياً الاهتمام
باصلاح القصر؟".

"لا, للحقيقة, هو طلب من المحامي أن يجد
له مؤسسة ترميم في المنطقة, للحقيقة اهل
القرية لم

ينسوا حتى الان النزاع القديم بين عائلتي
ماكبان وماكاي, الا أن البعض يزعم بان نيل
ماكبان

لم يعد هو نفسه, كما وأنه يبدو مصمماً
دائماً على الوصول الى غاياته".

"وأنت تشاركهم هذا الرأي؟". "نعم, نيل
ماكبان سيد طيب, متطلب بالتأكيد, لكنه
يعرف كيف يقدر

العمل الجيد ويدفع جيداً, يسعدنا جميعاً أن
نعلم معه". "أيمكنني أن أقدم لك كوباً من
الشاي؟".

"بكل سرور". خرجا معاً وسلكا طريق القصر.
مرا تحت أشجار متشابكة, وفجأة توقفت
اليزون وصرخت.

كان شعرها قد علق بأحد الاغصان. "لا
تتحركي". أمرها جوني وسحب خصلة الشعر
العالقة.

لكن أصابعه تأخرت على شعرها الطويل.
ابتعدت عنه بسرعه وكانت تعرف حقيقة
نواياه.

الا أنه أمسكها بسرعه وداعب ذراعها. "هل
اعتقدت بانني سأقبلك؟" سألها بمكر.
"لا ابدأً". كذبت وتظاهرت بالدهشة. "حسناً،
كنت أفكر أن أفعل! في أول فرصة، سأحاول
من جديد،

أنا احذرك". قال ضاحكاً. "سأحاول اذاً أن لا
أجدك في طريقي..". "أوه، اليزون , اذا قبلت
أنا

هذا العمل, فذلك بسببك أنت!". "أنت
تمزح). "لا, أقسم لك! كنت أرغب برؤيتك,
كنت أراك صدفة

خلال هذه الاعوام التسعة, ولكن من بعيد.
لم أنس أبداً تلك الحفلة الراقصة...".

"لا اريد سماع شيء عن تلك السهرة!
أفهمت؟" سألته بحدة.

"لماذا؟ ماذا فعل لك؟". "نيل ماكبان؟
لاشيء! لماذا تسأل؟".

ابتسم جوني عندما تذكر تلك السهرة. "كنت

قد تبعتك على أمل الحصول على قبلة،

لكنني تلقيت عدة ضربات عنيفة..". "أنا

أسفة، جوني، ولكن اعترف أنك كنت تستحق

ذلك..

انه.. لم يكن هناك إلا من أجل صيد
الأسماك". "لكن ليس هذا ما أكدته لي!".

"آه حسناً! ماذا ادعى حينها؟". "قال لي
بالحرف الواحد: لا تقترب منها، يا صغير إنها
لي.

أبدًا، لن أتمكن من نسيان نظرتة وهو
يكلمني"

. في اليوم التالي انتقلت اليزون ووالدتها

وجسي إلى المنزل الجديد. سعدت الفتاة إلى
غرفتها وأحست بكآبة غريبة.

غرفتها كانت رائعة بورق جدرانها الأزرق
الجديد وأثاثها البسيط، لكنها لم تتمكن من
النوم. ففكرت بنزهة في

البستان قرب النهر.

"بوبي، لنخرج" قالت لكلبها وسبقته على السلم بهدوء كي لا توقظ والدتها.

جلست تحت شجرة تتأمل المنظر الممتد أمامها تحت ضوء القمر. ظلت نصف ساعة جالسة مكانها

إلى أن شعرت بشيء من السكينة. فنهضت ولاحظت أنها اتجهت تلقائياً نحو القصر.

لما لا؟ قالت لنفسها. نظرة أخيرة على منزل طفولتها، وداع أخير فقط وغداً تبدأ حياة جديدة.

صعدت السلم الحجري برفقة كلبها ثم دفعت الباب ودخلت إلى الصالون.

وجدت الأثاث كله مكدس في زاوية الغرفة التي تبدو بائسة وكأنها مهجورة منذ سنوات.

جلست على الأرض ودست وجهها في فروة
كلبها وأجهشت بالبكاء. لماذا جاءت؟
تساءلت بمرارة.

لماذا تحرك الحديد على الجرح؟ القصر لم
يعد ملكاً لها.. بعض الذكريات عادت إلى
رأسها..

نيل ماكبان، في سن الثانية عشرة كان يؤكد
أن روشبرين تعود لعائلته.. وتذكرت كلام
جوني

عن تحذير نيل له بعد تلك الحفلة. "لنعد
بوبي!" أمرته وهي تنهض. فجأة نبح الكلب
وبنفس

اللحظة فتح الباب وسمعت خطوات في
البهو. "يا إلهي، ماذا تفعلين هنا؟" سألتها نيل
ماكبان.

"كنت ذاهبة " أجابته ببرودة وهي تتمنى أن

لا يلاحظ احمرار عينيها. "هيا بنا، بوبي!"

رأته يمد يده نحو زر الكهرباء. " لا! لا تشعل

النور، أرجوك!" صرخت الفتاة.

بدون شك، فهم سرها لأنه رفع يده عن زر

الكهرباء وقال بصوت عذب.

"لماذا أنت مستعجلة؟".

"لا أستطيع البقاء".

"قولي بالأحرى أنك لا تريدين البقاء معي".

لماذا تشعر أمام هذا الرجل وكأن حملاً ثقيلاً

يضغط على صدرها؟ "ليس الوقت مناسباً

للقاش! أرغب فقط بمغادرة منزلك بأقصى

سرعة".

"لماذا جئت إذًا؟".

"لا يمكنك أن تفهم.

إذاً لن أضيع وقتي بمحاولة شرح الأسباب
لك. والآن.. لو سمحت، ابتعد ودعني أمر".

"سأصطحبك.. هناك غجر يخيمون قريباً من

هنا. ولهذا السبب جئت لأقفل الباب

بالمفتاح،

انتظريني".

"أنا لا أخاف منهم".

"لكنك لم تلتق بهم ليلاً".

"بدون شك، سأشعر معهم بأمان أكثر

مما أشعر به معك" قالت بحدة وأشارت

للكلب كي يتبعها. في الطريق تذكرت كلام

جوني

"لا تقترب منها، يا صغير، إنها لي " من المؤكد
أن نيل كان يقصد روشبرين وقد حصل
عليها..

لكنه لن يحقق حلمه هذا أبداً. مرت الأيام
وبدأت اليزون تحب منزلها الجديد. في القصر،

كان العمل يبدأ في الصباح الباكر ولا يتوقف
العمال إلا مع مغيب الشمس. استمر
الطقس ممطراً

واليزون تفكر باندرية الصغير الذي تمنعه
رداءة الطقس من اللعب في الخارج بعد
المدرسة.

المسكين يقضي معظم وقته وحيداً مع
جده أو ينتظر أمام النافذة والده. ذات يوم،
كانت تصطحب

الصببي إلى المنزل في الساعة الرابعة عندما
قررت أن تنصرف. "إذا سمح جدك، اندريه،
أنا أدعوك إلى منزلي" فرح الصبي وخرج من
السيارة مسرعاً.

بعد لحظات عاد وأخبرها أن جده وافق.
"حسناً، سنمر في طريقنا على والدك لنخبره
أنك معي".

بعد دقائق توقفت أمام باب القصر "انتظرنى
في السيارة، لن أتأخر". دخلت البهو،
وسمعت طرقات قدوم في الطابق العلوي.
"أوجد أحد هنا؟". توقف الضجيج على
الفور وظهر جوني

في أعلى السلم. "مساء الخير، اليزون.
أيمكنني مساعدتك بشيء ما؟" سألها
مبتسماً بحرارة.

"هل السيد نيل هنا؟". "إنه في العلية " ثم التفت نحو أحد العمال وطلب منه أن يناديه،

بينما عاد ينظر إلى الفتاة بإعجاب. كم هو لطيف .. وفاتن! جوني مختلف جداً عن نيل
الفظ المتعجرف، لكنه لا يصل إلى مستوى سحره. "لا تتحرك" أمرته اليزون ومدت يدها
بسرعة

وأزالت عن حاجبه أثراً للجفصين. حبس جوني أصابع الفتاة في يده وشكرها.

كانت اليزون تستعد لابتعاد يده عن يدها عندما لمحت نيل الذي يراقبهما بصمت من أعلى السلم.

تملكها إحساس غريب لم تفهمه. فتوقفت عن المقاومة وضحكت بأعلى صوت بينما تركت جوني يطبع

قبلة على راحة يدها. ثم نظرت إلى نيل
بطرف عينها، كان يبدو بقمة غضبه كما كان
بعد تلك

السهرة منذ تسعة أعوام.. ساد صمت قصير،
ثم أعلن نيل بصوت هادئ ظاهرياً لكنه
لا يخفي غضب صاحبه. "ترغبين بالكلام
معى، أنسة ماكاي؟". "نعم، اندريه معى،
سأصطحبه إلى منزلي،

والدك على علم". "حسناً، إذا سبب لك أي
ازعاج لا تترددي في إعادته على الفور".

"لن يسبب لي أي إزعاج، أنا متأكدة" ثم
وجهت كلامها إلى الرجلين وأضافت "الشاي
سيكون جاهزاً

بعد قليل. أنتما على الرحب والسعة". "بكل سرور" أجابها جوني، بينما اكتفى نيل بأن هز رأسه.

عادت اليزون إلى سيارتها والابتسامة تعلو وجهها. ومع ذلك، تجنبت أن تسأل نفسها عن سبب غضب نيل.

منذ ذلك اليوم، اعتادت اليزون على دعوة أندريه إلى منزلها بعد المدرسة.

وبفضل طعام جسي اللذيذ، بدأت صحة الصبي تتحسن. أما السيدة ماكاي، فكانت تقضي أوقات فراغها

القليلة برسم الصغير الذي تجده رائعاً.

كانت اليزون تتعلق يوماً بعد يوم بأندريه أكثر. وكانت تشفق عليه لأن العام الدراسي

سينتهي قريباً وسيكون الصغير بالتالي
وحيداً مع جده طوال النهار.

قبل يوم واحد من بداية العطلة، اطلعت
ايزون جسي على مخاوفها، كانت جسي تعد
الشاي

والسندويشات لنيل وجوني كعادتها كل يوم.
"ماذا تقترحين، يا ابنتي؟". "لست أدري"
أجابتها ايزون. "بامكاني أن أدعوه كل يوم إلى
هنا،

ولكن..". "أنا أفهم يا ابنتي.. الوضع حرج
بالنسبة لك، ولكن إذا جاء الاقتراح من
والدتك

أو مني أنا..". "أوه جسي، أتفعلين ذلك من
أجلي؟" سألتها الفتاة باسراق.

"طبعاً، أنا لا أريد أن أراك في موقف حرج!".
"أوه جسي، كيف يمكنني أن أحب هذا
الصبي وأكره

والده في نفس الوقت؟". "هل أنت متأكدة
مما تقولين؟" سألتها جسي بحنان وبصوت
عذب:

"هل أنت متأكدة أنك تكرهينه؟". "لنقل
أنني لا أحبه.. ولكن.. إلى أين تريدان
الوصول؟".

هزت جسي كتفيها ووضعت الفناجين على
الصينية. "أنا أفكر.. فقط لو أن..".

"لو أن ماذا جسي؟" أصرت الفتاة بقلق.
"حسناً.. أنا ألاحظ أن نيل لا يكرهك كما
تحاولين اقناعي".

"جسي". "نعم، ذات يوم جاء إلى المطبخ
ليأخذ الشاي، كنت أنت تلعبين في الحديقة
مع أندريه..

وقف نيل أمام النافذة وراقبكما مدة طويلة،
فلاحظت أنه..". "ماذا؟"

سألته اليزون وقلبها يدق بسرعة. "لاحظت
ملامح وجهه. كان ينظر إليك برقة وحنان".

"كان بالتأكيد يتأمل ابنه". "لا.. كان ينظر
إليك أنت، أنا متأكدة". "أنت مخطئة.. فهو

يكرهني

بقدر ما أكرهه". إلا أنها رغم جهودها، هزتها
كلمات جسي وأربكتها كثيراً.

وضعت جسي السندويشات على الصينية.
"سأحملها لهما بنفسي" قالت اليزون.

"ولكن..". "سأعطيها لجوني!" قاطعتها ايزون
بشيء من التحدي. استقبلها جوني في البهو

وحمل

الصينية عنها. "أين أصبحت الأعمال؟". "إنها
تتقدم بخطوات سريعة". "أيمكنك أن تريني

ماذا

حققت حتى الآن؟". "بكل سرور" قال وهو
يسكب كوب الشاي. "قولي لي ايزون. هل

ستذهبين إلى عيد

القرية الأسبوع القادم؟". "بالتأكيد! وأنت
جوني؟". "أنا أيضاً. ستقام حفلة راقصة

كالعادة

هل نسيت ذلك؟". "لا". "أتمنى أن تسمحني

لي ببعض الرقصات". "بالتأكيد" أجابته

بمحبة.

"هيا بنا. وإلا فيني لن أنفذ أقوالي ". "أقوالك؟".

"وعدت نفسي أن لا أقبلك إلا إذا وافقت".

ابتسمت اليزون. وتبعته وهي تفكر بأنه رجل

خطير. إذا لم تنتبه فستكون كمن يحرق

أصابعه

باللعب بالنار. صعدا أولاً إلى الطابق الأول

ودخلا إلى الغرفة التي كان والداها يشغلانها

في الماضي، كان بداخلها عاملان يصلحان

النوافذ.

بعد أن ناداه جوني، وصل نيل من الغرفة

المجاورة يحمل مطرقة صغيرة في يده.

"اليزون ترغب في زيارة المكان لترى تطور

سير العمل فيه". "تفضلاً، أرجوكم" دعاهما

نيل.

"لكن انتبها لباب المطبخ العلوي، إنه ليس
مثبتاً". "حسناً! تعالي اليزون".

عندما صعدا إلى العلية، توقفت اليزون
ونظرت حولها بدهشة وإعجاب. كل الأدوات
والأشياء التي

كانت مكدسة هنا طوال سنوات، اختفت ولم
يبق منها سوى الحصان الخشبي. "لم أكن
أعتقد أن هذه

الغرف واسعة هكذا". بعد أن زارت الحمام
الذي أصبح رائعاً، فتح جوني بحذر باباً إلى
جهة اليمين.

"وهذا المطبخ". تأملت الفتاة الخزائن
الخشبية والمغسلة الجديدة، المطبخ كله
أصبح

على الطراز الحديث. "أهنا سيسكن نيل
وأندريه؟". "نعم، ألم تكوني على علم؟".
"لا، كنت أعتقد أنه سيوظف مديراً يشرف..".
" لا، أبداً، إنه يصر على إدارة فندقه بنفسه،
وسيبحث عن مدبرة تهتم بابنه أثناء انشغاله
بعمله. الفندق سيكون من الدرجة الأولى".
"لن يجد صعوبة في جذب الزبائن إليه، خاصة
بعد أن شق الطريق الجديدة".
"يبدو أنك لا تحبينه. أما أنا فأحبه.. مع أنه
ذات يوم حطم لي وجهي.. بسببك" أضاف
بصوت منخفض.

"سبق وطلبت منك أن لا تفتح هذا
الموضوع ثانية". "حسناً! لن أفتحه مرة ثانية،
أعدك بذلك،

أوه، اليزون كم أنت جميلة عندما تغضبين!".

"لست غاضبة". "لا، بالتأكيد لا، أليست

الفتيات

الجميلات دائما على حق؟". "أوه جوني، أنت

لا تقهرا!". "لننزل ونتابع جولتنا".

"انتظرنى لحظة!" كانت تريد أن تتفحص

الخزائن عن قرب. "ستجدينني في الأسفل،

أريد أن أشرب الشاي قبل أن يبرد". "حسناً".

"انتبهي إلى الباب!". "لا تقلق".

وقفت اليزون أمام الخزائن تفتحها

وتتحسس خشبها المالس بإعجاب، هل نيل

هو الذي صمم هذه

الخزائن الرائعة؟ تساءلت وهي تتذكر علبة

السجائر وبعض الكراسي المنحوتة الصغيرة

التي صنعها

في الماضي في المدرسة. نهضت وفتحت
الباب وهي تلقي نظرة أخيرة على المطبخ.

تذكرت فجأة تحذير نيل لكن بعد فوات
الأوان، لأن الباب الثقيل الوزن وقع على
الفتاة التي أصبحت

تحتة وهي تصرخ تحت تأثير الصدمة،
سمعت خطوات مسرعة على السلم، ثم
رأت من خلال الضباب

الذي يغطي نظرها، نيل وجوني. بلحظة
واحدة رفعا الباب الذي كاد أن يحطم
ساقها.

"اليزون، هل تسمعينني؟" تتمم نيل بقلق
وهو يجلس على ركبتيه بجانبها.

حركت جفنيها لتطرد دموع الألم التي تلاًلأ
في عينيها. امتدت يد قوية تحت ظهرها

وساعدتها على النهوض. "جونى، قطعة
قماش، ستجد قماشاً فى الغرفة الثالثة..
بللها". أمره نيل.

"لكننى لست.. " اعترضت الفتاة ثم اجهشت
بالبكاء عندما رأت الدم يسيل من ساقها.
"لا يوجد أى خطر" طمأنها الرجل "أيمكنك
الجلوس؟".

"نعم". لماذا يا الهى، نيل القاسى البارد عادة
يظهر نحوها كل هذا الحنان؟.

عاد جونى يحمل قطعة قماش مبللة بينما
كان نيل لا يزال يضغط على الجرح.

تناول قطعة القماش ولف ساق الفتاة بها.
"الآن، اذهب جونى وطمئن السيدة ماكاي".

ثم اختفى جونى بسرعة. "اليزون.. لو تعلمين
كم أنا آسف لتعرضك لهذا الحادث..".

"الذنب.. ذنبي". قالت وهي تحبس دموعها.
"لا تحمل نفسك المسؤولية".

"الآن، سأعيدك إلى منزلك لا تخافي سأحملك
جيداً". ثم انحنى وحملها بين ذراعيه كأنه
يحمل ريشة،

ونزل السلم ببطء. بالكاد كانت اليزون تجرؤ
على التنفس بين ذراعي هذا الرجل الذي
يربكها.

أيلاحظ دقات قلبها الغير منتظمة؟ كم أن
شعره جميل، كم وجهه فاتن! يا الهي،
لم يسبق لها أن لاحظت هذا السحر الذي
ينبعث من ملامحه.

نيل الغامض، هذا الاسم الذي كانت تطلقه
عليه دائماً يناسبه جيداً وأكثر من أي وقت
آخر.

في المنزل، أسرع نيل ليطمئن جسي، وطلب
منها أن تحضر له مطهراً، وضمادات وكوبا
من الماء

وبنظرة واحدة، قطع اعتراضات اليزون وبدأ
يسحب القماش المبلل بالدم عن ساقها.
"يجب على الآن أن أنزع كلساتك". "أنه ليس
كلسات، بل كولون". صحت الفتاة كلامه ثم
أضافت بمكر.

"لا تزال مصراً على نزعه؟". لمع الغضب في
عيني الرجل. "تمددي!". أطاعته، وكانت
تنتظر أن يخرج

من الغرفة كي تخلع الكولون بنفسها.. لأنها
كانت مقتنعة أن لن يسمح لنفسه ب..

بهذه اللحظة بالذات، دس نيل يديه تحت
تنورتها، ولامس خصرها بحركة حازمة لكنها
لطيفة

ونزع عنها الكولون. احمر وجه الفتاة من
شدة الارتباك، فجلست بسرعة على سريرها.

"أوه! كيف تجرؤ، أيها.. أيها.. السيء
الخلق؟".

"أنت رفعت التحدي، وأنا قبلته.. حسب
عادتي"، أجابها بابتسامة ساخرة وبدأ بتنظيف
الجرح.

"أيجب أن أتصل؟" سألت جسي وهي
تدخل. "لا ضرورة لذلك، جسي الجرح ليس
عميقا". اجابها نيل.

"أحضرت لك الشاي يا ابنتي. أما أنت سيد
نيل فلم أنسك يوجد كوب من الشاي
بانتظارك في المطبخ..

كما وأن ابنك قلق كثيراً". " سأغسل يدي
وانزل". أجابها نيل ثم أنهى تضميد الجرح
وخرج.

"إذاً، أنه موقف حرج بالنسبة لك" قالت لها
جسي. "ماذا تقصدين..؟" "أنت تفهميني
جيداً!"

قالت لها جسي غاضبة. "هذا الرجل كان
قلقاً جداً عليك بينما أنت تعاندين نفسك..".

"جسي..". "كفى، سأذهب لأسكب له الشاي
قبل أن يبرد". ثم خرجت وتركت اليزون
فريسة

لانفعالات متناقضة. احمر وجهها وارتعشت
عندما فكرت بالمشهد الذي حصل من
قليل..

في المساء اتصلت اليزون بصديقتها ميغ
ودعتها لقضاء عطلة نهاية الأسبوع القادم في
شيلبيغ

مع عائلتها بمناسبة عيد القرية التقليدي.
"كيف حال عدوك اللدود؟" سألتها ميغ.

"أوه، فهمت، لا تستطيعين الكلام، أليس
كذلك؟". "نعم، سنثرثر كثيراً، عندما نلتقي.

أنا بغاية الشوق لرؤيتك. إلى اللقاء". بعد
قليل، اتصل بها جوني ليطمئن عليها وعرض
عليها

أن يمر بسيارته غداً ليصطحبها إلى المدرسة.
فوافقت وشكرته على لطفه.

تأثرت الفتاة بالتفاته اللطيفة. أبدا لم يحاول
نيل أن يظهر مثل هذه الالتفاتة.

فكرت اليزون بمرارة. لكنها كانت مخطئة لان
والدتها دخلت بعد قليل وسألته عن اتصل
بها.

فأخبرتها اليزون. "أوه يا الهي!". "ما بك،
أمي".

"مر نيل ماكبان منذ قليل وعرض أن
يصطحبك غداً بسيارته، أوه! أتمنى أن لا
يراك برفقة جوني!".

"لا يهمني ذلك أبدا!" أجابتها الفتاة بحده.
كان التلاميذ منحنين فوق أوراقهم يلونون
رسوماتهم

بهدوء بينما تراقبهم مبتسمة. هذا الصباح،
كان جوني قد وصل في السابعة والنصف
واصطحبها

إلى المدرسة ووعدها بأنه سيمر لاصطحابها
وقت الغداء. خمسة دقائق بعد ويصل جوني.

قالت لنفسها وهي تنظر إلى ساعة يدها. لم
تكن سيارة جوني التي وصلت عند الظهر،

لكنها سيارة نيل ماكبان الزرقاء. "هيا ايها
الأولاد، انصرفوا". قالت المعلمة لتلاميذها.

"أندريه، ابق هنا، لقد جاء والدك لاصحابك"،
قالت له عندما رأت سيارة نيل من النافذة.

بعد لحظات دخل غرفة الصف.. "صباح
الخير". قالت له بمرح. "أندريه ينتظرك".

"سأصطحبك إلى المنزل، آنسة ماكاي" قال
بهدوء. "أوه، ولكن جوني وعدني بأن..".

"جونى مشغول جداً" قاطعها بحزم " يجب

عليه أن يدهن الخزائن ويثبت الباب".

ثم التفت نحو ابنه بمحبه. "هل درست جيداً

اليوم؟". "سيم، بابا".

"يجب أن تتكلم الانكليزية دائماً. لا تنسى

ذلك!". نيل يعامل ابنه بمحبه، بالتأكيد.

لكن لماذا يكلمه بهذه اللهجة؟ ألا يكن له أي

حب وحنان..؟". لماذا يعامله كغريب عنه؟

كما وأنه كلما تكلم عنه، قال "الصبي" أو

"أندريه". ولكن أبدأ لا يقول "ابني" تذكرت

الفتاة

أيضا انه لا يتكلم أبدا عن زوجته وإذا ذكرها

فهو يقول "والدة أندريه"، وبمناسبات نادرة..

يبدوا أن هذا الرجل لا يملك قلباً، قالت
لنفسها وهي تجلس في السيارة. ظلت
صامتة طوال الطريق،

لكنها لم تستطع منع نفسها من النظر
خلسة إلى يدي نيل على المقود، هاتين
اليدين القويتين اللتين..

غضبت من نفسها وأدارت وجهها نحو
الخارج، إلى أين تقودها أفكارها المجنونة.
توقفت السيارة أمام منزل اليزون. "جسي
ستعد لك الغداء " قال نيل لأندريه.

"إلا إذا كنت تريد تناول الغداء معي في
المنزل الكبير". "أريد أن أتناول الغداء مع
اليزون"

قال الصبي وهو يمسك يد الفتاة. دخل
الثلاثة إلى المنزل فاستقبلتهم جسي
مبتسمة.

"السيدة ماكاي ذهبت لشراء بعض الأدوات
من ستراثكوران" قالت جسي لايزون.

"آه، بما أنك هنا سيد نيل، بإمكانك أن تأخذ
الغداء إلى القصر". جلست اليزون

وجلس الصبي قريبا، فجأة رفعت الفتاة
نظرها وتفاجأت بنيل ينظر بحنان نحو ابنه
لكن نظراته

عادت إلى قسوتها وهو يتناول الطعام من
جسي. "سأعود في الساعة الواحدة والنصف"
قال لايزون.

"حسناً.. شكراً لك". بعد الظهر، عادت اليزون
من آخر يوم عمل لها في المدرسة قبل بداية
الفرصة

السنوية. أخبرتها جسي أن أندريه سيأتي كل
يوم عندما يذهب والده لعمله في روشبرين.

"كيف تمكنت من اقناعه؟" سألتها اليزون
بفرح كبير. "بكل بساطة، اقترحت عليه أن
أهتم بابنه.

تردد في البداية لكنه كان يعلم بأننا نحب ابنه
وابنه يحبنا. كما وأن زيارة أصدقائك لنا

ستزيل آخر تحفظاته، قال لي والده بأنك
قمت بجهود كبيرة مع أندريه الذي خرج من
عزله،

كما ترين إنه معجب بك". يوم الخميس،
استيقظت اليزون مشرقة وقد تخلصت من
الضمادات

واختفى الألم، إنها تنتظر عيد القرية على
أحر من الجمر. لم تكن قد رأت جوني منذ
أيام.

وعند الظهر، كان نيل أو أحد العمال يأتي
ليأخذ الغداء بدلاً من جوني، قررت اليزون أن
تحمل

لهم الشاي بنفسها إلى القصر هذا اليوم.
ارتدت ثوباً أنيقاً وسرحت شعرها بعناية،
نزلت إلى المطبخ وحملت صينية الشاي
رغم اعتراضات جسي. دخلت اليزون بهو
القصر

وقلبها يدق بسرعة. "إنها ساعة الشاي، أيها
السادة". استقبلها نيل على السلم وحمل
الصينية

عنها وهو يتأمل أناقتها. "اعطني الصينية،
إنها ثقيلة عليك". وظل واقفاً أمامها لحظة.
احمر وجه الفتاة وتراجعت خطوة للوراء غير
قادرة على تحمل نظراته. وجود هذا الرجل
قريباً منها

يربكها كثيراً. ندمت لمجيئها، لو أن جوني
استقبلها لما فقدت كل قدرتها أمامه. يا
إلهي!

لن تترك هذا الرجل الذي تكرهه يؤثر عليها،
لو يتوقف عن التحديق بها. تمنى لو تصفحه
بكل قوتها.

توجهت إلى المطبخ وأخذت تغسل الأكواب
من الغبار. "أتريدان أن أنادي جوني كي
يساعدك؟" قال بهدوء.

"ماذا؟ أيمكنك إذا ان تستغني عن خدماته
لبضعة دقائق؟" سألته ساخرة. "وقتي ثمين
بالفعل"

قال ضاحكاً. "لكن بما أنني لست متأكدًا
أنك ترتدين هذا الثوب الجميل من أجلي
أنا..".

ابتعدت الفتاة وحاولت الخروج من المطبخ.
لا نفع للنقاش معه.

إنه يسخر منها، لكنه قطع عليها الطريق. "ما
بك اليزون؟". "من سمح لك بمناداتي
باسمي؟"

والآن، دعني أخرج، لو سمحت". "أنا أقدم لك
اعتذارى، أنسة ماكاي. هذه الشكليات
فاتتني"

قال ساخرًا دون أن يفسح لها الطريق. "هل
أغضبتك؟". "مجرد رؤيتك تغضبني"
صرخت باحتقار.

"لا تخف، جئت فقط لأحضر لكم الشاي.
سأكتفي من الآن فصاعدًا بالاهتمام بابنك!".
ندمت اليزون على الفور على كلامها، لكن
فات الأوان. لقد زادتها كثيرًا. رأت ذلك على
ملامحه

وهو يتجه ببطء نحو الطاولة. ترددت الفتاة
قليلاً ثم خرجت بسرعة وسلكت طريق
منزلها الجديد

بحزن كبير. ماذا أصابها؟ الغضب أعماها.
كانت قد ألمحت لاندرية بكلمات لم تفكر بها
فجرحت نيل عميقاً. قبل أن تغادر المطبخ،
كانت قد نظرت نحوه مرة أخيرة، كان واقفاً
قرب الطاولة

وكان هم الدنيا كله على كتفيه. كم كانت
مخطئة بحقه. هذا الرجل يملك قلباً ومشاعر
أيضاً.

أخيراً فهمت ذلك. رغم أن الساعة أصبحت
متأخرة، كانت اليزون وصديقتها ميغ لا تزالان
جالستين في

غرفة الجلوس تثرثران. أخبرت اليزون
صديقتها كل التفاصيل حول الأحداث
الأخيرة، وميغ تصغي لها

باهتمام كلي. "هل غضب؟" سألتها ميغ
عندما أخبرتها عن كلامها الأخير معه.

"لا، ليس تماماً! كنت أفضل رؤيته غاضباً..
لكن اكتفى بالابتعاد. أحست عندئذ أنني
جرحته كثيراً..

ومنذ ذلك الحين وأنا أشعر بالندم. وعندما
أتى لأصطحب أندريه، تجنبت رؤيته.

لقد تصرفت بغباء معه". "إنه يستحق ذلك.
والآن كلميني عن جوني، أنا بغاية الشوق
للتعرف عليه".

"سترينه يوم السبت، لن أقول لك عنه
أشياء أخرى". أجابتها اليزون ضاحكة: "كمن
أنا سعيدة بوجودك

هنا ميغ! سيلعب أندريه غداً مع التوأمين.
سيكون سعيداً جداً! إنه طفل رائع".

"أوه! لقد انتصف الليل". دخلت كل واحدة
إلى غرفتها، وكانتا كعادتهما كلما اجتمعتا لا
تشعران

بمرور الوقت. في اليوم التالي، وصل أندريه
وانسجم بسرعة مع التوأمين، ولعب معهما
ومع والدهما

بالكرة. فيما بعد تركت الصديقتان الأولاد
الثلاثة مع بيل وذهبتا إلى القرية لشراء
بعض الحاجيات.

لم تكن اليزون ترى والدتها كثيراً هذه الأيام
لأنها كانت تقضي كل وقتها في مشغلها في
القصر.

لقد تغيرت كثيراً في الآونة الأخيرة، خاصة بعد
الثقة التي منحها إياها نيل ماكبان عندما
عهد إليها بديكور الفندق. كانت الفتاة

سعيدة برؤية والدتها مبتسمة دائما وواثقة

من نفسها.

لكنها كانت بنفس الوقت تحقد على نيل

الذي سلبها كل ماهو عزيز على قلبها. بعد

العشاء، دعا بيل

غراهام الصديقتين لشرب كأس في فندق

ستراثكوران. ما إن دخلوا حتى لمحت اليزون

جونى يصل لتوه.

قامت بالتعريفات ودعتة للانضمام إليهم.

أخذوا يتحدثون بمرح وينتقلون بالحديث من

موضوع إلى آخر.

شرح لهم جونى طبيعة العمل في روشبرين

وصف لهم الشقة التي سيشغلها نيل

ماكبان في الطابق الأخير

من فندقه. "لابد أن تحويل عليّة إلى مسكن
فخم كلفه ثروة كبيرة" قال بيل. "إنه غني
جداً"

ثم التفت جوني نحو اليزون وأضاف: "كنت
لاكتفي بجزء صغير من ذلك المنجم، وأنت
اليزون؟".

"أي منجم؟" سألته الفتاة بذهول. "ألست
على علم؟" سألها بدهشة. "لا".

"منذ عدة سنوات التقى نيل ماكبان
وشقيقه وزميلان بحاران معهما في بار في ريو
دي جنيرو. كانوا مرحين و.. تحدثوا مع رجل
عجوز روى لهم الرجل نكتة عن منجم
للحديد كان يملكه في

وسط الغابة البرازيلية. زعم أنه مرغم على
بيعه لأن ظروفه صعبة باختصار، لم يكن

البحارة قد وطأوا اليابسة منذ عدة شهور ولم

ينفقوا قرشاً واحداً من رواتبهم،

فاتفقوا واشتروا المنجم من العجوز بثمان

زهيد. سلمهم العجوز رزمة من الوثائق

الموقعة بخط يده

واختفى. في اليوم التالي، عندما ذهبوا إلى

مفوضية الشرطة لإظهار ملكيتهم، علم

المساكين

الأربعة بأن العجوز خدعهم، للحقيقة هذا

المنجم الذي تم اكتشافه منذ سنوات

طويلة،

خضع لعمليات تنقيب حتى لم يعد له أية

أهمية". توقف جوني عن الكلام وشرب جرعة

من كأسه بينما

ظل الجميع يحبسون أنفاسهم. "هيا جوني،
تابع" قالت له ميغ وقد نفذ صبرها.

"نيل ماكبان احتفظ بالوثائق للذكرى. ثم،
ومنذ ثلاثة أعوام فقط اكتشف أحد المنقبين
على

بعد بضعة كيلومترات من ذلك المنجم،
عرق حديد يمتد في باطن الأرض. فجأة،

ارتفعت قيمة أرض البحارة. صادف أن دنكن
ماكبان شقيق نيل كان قد اعتزل العمل في
البحر

واستقر في ريو دي جنيرو وعلم من الصحف
أن هذا المنقب يبحث عن مالكي المنجم
المجاور ليعقد

معهم صفقة. اتصل دنكن على الفور بنيل
الذي كان لا يزال يحتفظ بالوثائق. باعوا
المنجم بمبلغ

خيالي وتقاسماه مع زميليهما. الحقيقة
تتخطى أحياناً مجال الخيال، أليس كذلك؟"
أضاف جوني أمام ذهولهم. "إذا هكذا حصل
على ثروته" تمتت اليزون بشرود.

إذاً كان نيل متزوجاً عندما اشترى ذلك
المنجم.. ولكن كيف كان يبتعد عن عائلته
ويبقى أشهراً

طويلة في البحر؟ كما وأن أندريه لا يزال
متحفظاً ولا يتكلم عن طفولته.

وأخيراً حل يوم السبت المنتظر. "ما إن تري
عدوك اللدود، عديني أن تدليني عليه"

قالت ميغ لايزون. اتجهت الصديقتان برفقة
بيل والتوأمين نحو الحقل الواقع في آخر
البلدة

حيث يقام كل سنة عيد القرية. "ستعرفينه
بدون صعوبة" أكدت لها الفتاة.

"قرصان بعصبة على عينه، سيكون ملفتاً
للنظر بكل سهولة بين الحشود" قالت ميغ
ممازحة.

"أوه ميغ". "لقد اعطيتني له وصفاً غريباً"
ضحكت الصديقتان. "أوه ميغ، أنا لا أتوقف
عن التكرار

لك لكنك لا تعلمين كم أنا سعيدة بوجودك
هنا! ليس لدي أحد أفتح له قلبي، لأن والدتي
وجسي وقعتا

تحت سحر هذا الرجل ". " أفهمك ايزون،
ولكن من جهة أخرى.. يبدو لي أنه رجل خارج
عن المألوف".

"هذا أقل ما يقال عنه" أجابتها ايزون بمرارة.
"ولكن إذا تجرأت وقلت أنه رجل وسيم

وطيب فاني سأخنقك!". وصلت الصديقتان
إلى ساحة العيد المزدهمة ضاحكتين،

عندما رأى الولدان لعبة الخيل الخشبية
الدارية، سحبوا والدهما بكم قميصه.

"سأجعلهما يقومان بجولة " قال بيل
لزوجته قبل أن يبتعد مع التوأمين. وقفت
الصديقتان قرب

خيمة البوفيه حيث يمكنهما مراقبة بيل
والتوأمين ورؤية السيدة ماكاي وجسي
عندما تصلان.

كان الناس يتزاحمون حول مختلف الألعاب
فالعيد ككل سنة في أوجه والجميع فرحون
أما بالنسبة لايزون،

فهي تشعر بأن شيئاً تغير في العيد، هي لم
تعد نفسها.. لم تتمكن من الاستسلام طويلاً
لأفكارها لأنها

لمحته أخيراً. كان يسير برفقة اندريه. "لقد
وصل" همست بأذن ميغ. التفت ميغ وبدأت
عليها الدهشة.

"لا أصدق عيني". "ماذا تقصدين؟". لم
تتمكن ميغ من شرح أسباب دهشتها
لايزون، لأن اندريه بعد أن

همس بأذن والده الذي يتكلم مع أحد
القرويين ركض نحو اليزون. "صباح الخير،
أندريه"

قالت له وهي تقبله. "التوأمان يلعبان هناك

على الأعشاب،

أتريد أن تلعب معهما؟". ابتسم لها الصغير

ثم اختفى بسرعة البرق، وصلت السيدة

ماكاي وجسي

واقترب الجميع من الأولاد الذين يلعبون

بمرح على الأعشاب، فجأة. سمعت اليزون

والدتها تحي أحداً

إلى جانبها، إنه نيل. بعد التعريفات، كانت

اليزون بغاية الشوق لمعرفة انطباع صديقتها

عنه،

ولكن لماذا هي تتحرق شوقاً لمعرفة رأي

ميغ عن هذا الرجل؟ بعد قليل ذهبت

الصديقتان لتشتريا

المرطبات للصغار. "بالنسبة لنيل.. " همست
ميغ. "ماذا؟". "أصحيح أنك لا تجدينه
فاتناً؟".

"أوه لا بأس به". "لا بأس به؟ ولكن هذا الرجل
يملك سحراً لا يقاوم! عندما نظر إلي بعينيه
الرماديتين، أؤكد لك أنني بذلت جهداً كبيراً
كي أتذكر أنني زوجة وأم لطفلين! وعندما
وجه الكلام

إلي وجدته.. لطيفاً جداً، لم أكن انتظر هذا من
خلال وصفك له، لحسن الحظ، أنا اعرفك
جيداً،

اليزون وإلا لكنت اعتقدت أنك اخترعت هذه
القصة بكل تفاصيلها". في هذه اللحظة انضم
جوني وبيل

إليهما وقطعا حديث الصديقتين. بينما كانت
اليزون ترقص تارة مع بيل وتارة مع جوني،
كانت كلمات ميغ تتردد في رأسها، قد يكون
الجميع على حق بشأنه.. وربما تكون ايزون
متأثرة

بذلك النزاع القديم بين العائلتين، والذي
يعمها عن رؤية الحقيقة، لم تعد تعرف أين
هي الآن.

"بماذا تفكرين؟" سألتها جوني فجأة. "أوه،
كنت أحلم". "لو نخرج؟ الجو خانق هنا".

تبعته الفتاة إلى الخارج دون تفكير.
"أتشعرين بالبرد؟" سألتها جوني عندما لاحظ
أنها ترتعش.

"قليلاً". ضمها جوني بين ذراعيه بسرعة
وقبلها بحرارة. تفاجأت الفتاة ولم تنفعل في
البداية،

لكنها لم تكن قادرة على الاستجابة لعناقه
وقبلاته. "أوه، اليزون لا تعذبيني.. أنت جميلة
جداً".

وحاول أن يضمها من جديد لكنها ابتعدت
بسرعة. "أوه، جوني. أنت لم تتغير.. دائماً
مستعد لمغازلة

الفتيات". " اليزون منذ أسابيع وأنا أحلم
بتقبيلك، كنت أريد منذ مدة طويلة أن
أدعوك

للخروج معي، لكنني كنت أخاف أن..". "أنت
تخاف؟" سألته ممازحة.

"نعم أؤكد لك.. أوه، أنا أحب الفتيات
الجميلات، لا أنكر ذلك. ولكن معك أنت،
اليزون الأمر

مختلف لأنك لست كالأخريات، أنت رائعة "
وانحنى وداعب شفيتها بقبلة حنونة، ثم
أضاف بحزن حقيقي.

"أنت لست لي ايزون، أنت.. كان بإمكانني أن
أذوب بحبك لأول مرة في حياتي، كان بإمكانني
أن أتعرف

على الحب. ولكن أعلم الآن أنا.. ". لم ينهي
كلامه، لأنها تأثرت كثيراً فوقففت على أطراف
أصابعها

وطبعت قبلة محبة على خده ولم تسأله عما
كان يقصده. جوني شاب مميز، تمننت اليزون
من كل قلبها

أن يجد ذات يوم فتاة تعرف قيمته. بناء
لدعوة من نيل، ذهب بيل في صباح اليوم
التالي إلى قصر

روشبرين وراففته زوجته وايزون. "يا له من
تغييرا!" قالت ميغ بإعجال وهي تدخل إلى
البهو.

اكتفت ايزون بأن هزت رأسها، لم تعد
تشعر عندما تزور القصر بذلك الإنقباض في
قلبها كما كان

يحصل في السابق. زاروا الطابق السفلي ثم
العلوي وأخيراً أبدى آل غراهام إعجابهم
الشديد عندما

رأوا مطبخ العلية. "هذه الشقة عملية جداً"
قالت ايزون.

"نيل هو الذي صنع الخزائن". ثم قادتھما
ایزون إلى مشغل والدتها لتطلعھما على
مشاریع

والدتها بالنسبة لديكور روشبرین. "سأكون
سعيدة جداً بقضاء الأجازات هنا" قالت میغ
ثم أضافت

أمام دهشة صديقتها "أنا اتكلم جدياً، ایزون
سیكون فندقاً رائعاً". في نهاية السهرة ثرثرة
الصديقتان طويلاً لأن آل غراهام سيرحلون
في صباح اليوم التالي باكراً، وعندما سعدت
ایزون إلى

غرفتها كانت تشعر بالكآبة. لماذا؟ لماذا كل
هذا الفراغ المفاجئ في حياتها؟ هي متأكدة
أن

السبب لا يتعلق بخسارة روشبرين. في
اليومين التاليين، تجنبت اليزون الاقتراب من
روشبرين وكانت

تهرب إلى المطبخ عندما يأتي نيل ليأخذ
الغداء أو الشاي. استغلت الطقس الجميل،

وأخذت تخرج بنزهات طويلة مع اندريه
والكلب بوبي، خرج الطفل شيئاً فشيئاً عن
تحفظه وروى لها

رحلته في الطائرة من البرازيل حتى اسكتلندا
لكن الفتاة ظلت تجهل كل شيء عن
طفولته وتجنبت

سؤاله عن حياته السابقة في البرازيل.

يوم الأربعاء تركت اندريه مع بوبي في الحديقة
وذهبت لشراء بعض الحاجيات من القرية،

عند عودتها كان الطفل والكلب قد اختفيا،
انطلقت على الفور للبحث عنهما في الوادي
الذي كانوا يقصدونه دائماً فوجدته أخيراً عند
حافة البحيرة.

"لا يجب أن تغادر الحديقة دون أن تخبر
جسي" قالت له بلطف. "جئت لأرى المركب
لأنه يعجبني كثيراً". "ربما يستطيع والدك
أن يصطحبك إلى الجزيرة لماذا لا تطلب منه
ذلك؟"

اقترحت عليه مبتسمة. "أتأتين معنا؟" سألها
وكله أمل. "ربما.. لنعود الآن وإلا ستقلق
جسي كثيراً". وعادا إلى المنزل يداً بيد، عندما
مرا أمام القصر، لمحت اليزون

رجلاً يراقبهما من نافذة الطابق الثاني، أهو
نيل؟ كان من المستحيل أن تتأكد بسبب
أشعة

الشمس المنعكسة على الزجاج، تذكرت
كلامها القاسي له وشعرت بالندم والخجل،
لم تكن تهتم

بأندريه من قبيل الواجب، ولكن لأنها كانت
تحبه وتجد لذة معه.

في صباح اليوم التالي، استملت اليزون رسالة
من وزارة التربية والتعليم يخبروها فيها
رسمياً أن مدرسة شيلبيغ ستقفل أبوابها
نهائياً مع عيد الميلاد، وستنقل التلاميذ في
الموسم

القادم إلى ستراثكوران حيث ستنقل هي
أيضاً للتعليم هناك. "اليزون.. هل تلقيت
أخباراً سيئة؟"

سألتها والدتها عندما لاحظت انقباض
ملامحها. ناولتها اليزون الرسالة، فقرأتها
الوالدة

ونظرت إلى ابنتها بحنان. "أوه عزيزتي، أنا
آسفة من أجلك، هل كنت على علم؟".
"علمت بذلك منذ عدة أسابيع، لكنني لم
أكن أريد أن أزيد من همومك".
"إذاً لهذا السبب كنت تعيسة كل هذه المدة!
أنت تعلمين، اليزون، ستراثكوران ليست
بعيدة..".

"وربما تحصل معجزة من هنا حتى الميلاد"
قالت الفتاة محاولة أن تخفف عن والدتها،

لكنه احتمال ضعيف.. هي تعرف ذلك، وأمها
أيضاً.

في نفس النهار، كانت تخرج من المتجر
عندما التقت بجوني الذي لم تره منذ حفلة
يوم السبت.

"انتظريني، لن أتأخر، سنعود معاً" قال لها
وهو يدخل المتجر، ثم خرج بعد لحظات.

"أشعر بأنك تحاولين تجنب رؤيتي منذ يوم
السبت، اليزون" قال وهو يحمل سلتها
ويمسك يدها

باليد الأخرى. "هيا جوني! فكر قليلاً، إذا رأنا
القرويون هكذا، سيجعلون منا خطيبين".

"ليقولوا ما يحلوا لهم! تصوري أنا أرغب
بتقبيلك! سيصاب هؤلاء الناس بالذهول!".

"لن تجرؤ أبداً " قالت وهي تسرع خطواتها.
"انتظري حتى نغادر القرية.." قال لها ضاحكاً
بلهجة

التهديد وتبعها. تابعا سيرهما يثرثران حول
ترميم روشبرين وتكلما عن آل غراهام
والعيد،

لكن لم يشر أحدهما لنيل ماكبان. افترقا أمام
القصر،

ووعدها جوني أن يأتي بنفسه ليأخذ الغداء،
"ستقدم لي بذلك شرفاً كبيراً" قالت له
ضاحكة.

ثم مدت يدها لتأخذ سلتها منه، اغتنم جوني
الفرصة وضمها إليه وطبع على شفيتها قبلة
رقيقة،

ولكن ما أن أبعد يديه عنها حتى خرج نيل
ماكبان يحمل لوحاً من الخشب من أحد
المستودعات،

نظر إليهما لحظة ثم دخل المنزل دون أن
يلفظ كلمة واحدة، اختفى جوني بدوره
وتابعت أليزون

طريقها وهي تتساءل إذا كان جوني يعلم
بوجود نيل في المستودع وقبلها عمداً.
يوم الجمعة وصل أندريه كالعادة وركض
وتعلق بعنقها. "لقد وعدني والدي بأننا
سنذهب إلى

الجزيرة غداً!" قال لها بسعادة كبيرة " رأنا
ذلك اليوم ونحن ننظر إلى المركب..".

"ألم أقل لك بأنه سيأخذك إلى الجزيرة؟".
أجابته وهي تتبادل الابتسام مع جسي.

" طلبت منه أن يسطحك معنا
اليزون.ولكنه أجابني بأنك مشغولة جداً".
أخفضت المربية نظرها وتابعت تقشير
البطاطا. أما اليزون فقد أحست بخيبة أمل
رغماً عنها.

"إنه على حق، ولكن ربما أستطيع
مرافقتكما يوماً آخر" أجابته وهي تحاول أن
تظهر مرحها.

"أترغب الآن باللعب مع بوبي؟". تابعت
اليزون خياطة ثوب أزرق كانت قد بدأت به
بالأمس بعد الظهر، انضمت والدتها لهم أثناء
الغداء، كانت متعبة جداً. "انهم يخرقون جدار
المشغل. وأخيراً سيكون لي مدخل مستقل.
قضيت كل فترة الصباح بنزع اللوحات عن
الجدران خوفاً

من اتلافها". "بامكاننا أن نذهب لمساعدتك
بعد الظهر أنا وأندريه" اقترحت ابنتها.
"أوافق بكل سرورا فهذا يمنحنا فرصة
للثروة قليلاً، أنا تقريبا لا أراك عزيزتي".
"أما أن، فساحمل الشاي في الساعة الثالثة"
وعدتها جسي. وهكذا رافقت اليزون وأندريه
السيدة ماكاي إلى مشغلها، وعلى الفور
انهمك الجميع في نقل اللوحات ولم يلاحظوا
مرور الوقت.

"أشعر بالعطش" صرخ اندريه وقد جلس
على أحد الصناديق. "بالتأكيد"
أجابته اليزون ونظرت إلى ساعة يدها. "يا
إلهي! إنها الساعة الرابعة، يبدو أن جسي
نسيتنا".

ذهبت هي وأندريه إلى المطبخ وناولته كوباً
من الماء، ثم توجهها إلى المنزل.

ما إن دخلا حتى سمعت اليزون صفير
الأبريق على النار.. أحست بالخطر وركضت
إلى المطبخ الذي

كان عابفاً بالبخار. "جسي؟! " صرخت الفتاة
وسحبت الأبريق عن النار وفتحت النوافذ
بسرعة.

عندئذ سمعت أنيناً ضعيفاً. التفتت جهة
الصوت فرأت المربية ممددة على الأرض
والكرسي

مقلوب بجانبها. "أوه، جسي!" صرخت الفتاة
وانحنى تتحسس جبين المرأة العجوز.

"صه، لا تتكلمي، ولا تتحركي، سأعود". ثم
أسرعت إلى الباب حيث ينتظرها أندريه.

"ارفض بسرعة وابحث عن والدك! ثم أطلب
من السيدة ماكاي أن تأتي بسرعة أيضاً".
"نعم"

أجابها الصغير وخرج على الفور. عادت
اليزون إلى جسي ودست وسادة تحت رأسها
ولم تجرؤ على

النظر إلى ساق المربية التي يبدو أنها
مكسورة. "صعدت على الكرسي لأتناول
الأكواب"

تمت العجوز. "ولكن.. لست أدري كيف
فقدت توازني". "ستأتي والدتي مع السيد نيل
بعد قليل"

طمأنتها الفتاة. "ساحضر لك كوباً من
العصير".

بعد دقائق قليلة. دخل نيل وجوني إلى
المطبخ, وانحنى فوق جسى. "انظر إلى
ساقها"

قالت اليزون. رفع نيل رأسه. "أوجد طبيب
في القرية؟". "سأذهب لاحضاره" اقترح جوني.
"لا, هذا سيستغرق وقتاً طويلاً" قال نيل.
"اذهب وأحضر سيارتي, سأصطحب جسى
فوراً إلى الطبيب,

أما أنت اليزون, فاحضري بعض الحرامات
والوسائد" ثم التفت نحو المريية وأضاف.
"لا تقلقى, أنت بين أيدي أمينة". بعد عشرة
دقائق رحلوا, وكانت السيدة ماكاى قد أصرت

على مرافقتهم, ظلت اليزون وحدها مع
أندريه وقد بدأ الانتظار الصعب, بعد نصف
ساعة رن جرس

الهاتف أنه جوني يتصل بها من ستراثكورن.

"لم نجد الطبيب, أعطت زوجته حقنة

لجسى

لتخفيف الالم, ثم أخذها نيل إلى انفرنيس".

"ووالدتي؟".

"أنها معهما, ستتصل بك فور اطمئنانها على

جسى". "إذا يجب أن أنتظر كثيراً" اجابته

وهى تفكر

بالكيلو مترات التى يجب أن يقطعوها

للولصول إلى انفرنيس. "نيل يرجو منك

الاحتفاظ بأندريه

حتى عودته لأن والده يزور أقارب له فى

تورى". "حسناً, بالمناسبة.. سيارتك لا تزال

هنا,

ستأتى لتأخذها؟". "لا، اطلبى من أحد العمال

ان يعود بها إلى

سترائكوران هذا المساء، المفاتيح على

التابلوه، للحقيقة.. نيل هو الذى أصر على

تجنيبى

كل هذه المشقة، اتساءل لماذا..". كانت

الفتاة قلقة جداً على جسى فلم تتساءل عن

دوافع نيل،

ولكنها فيما بعد تذكرت كلمات جوى الأخيرة

وفكرت بها بعد أن نقلت رسالته لأحد

العمال،

وعندما عادت اعدت العشاء لأندرية، وأخذت

تروح وتجئ بقلق بانتظار اتصال والدتها.

في الساعة الثامنة اتصلت والدتها أخيراً.

"اليزون، يا عزيزتى،

أنا آسفة لاننى تأخرت بالاتصال بك, يفضل
الاطباء الاحتفاظ بجسى فى المستشفى
بانتظار

نتائج صور الأشعة, وهكذا قررت البقاء فى
انيفرنس هذا المساء, كى أكون قريبة منها,
سأقضى ليلتى عند ميغ". "حسناً, قولى لنيل
أن لا يقلق على الصغير وقبلى جيسى عنى
وحوالى

أن تتصلى بى غداً". أقفلت اليزون السماعه
واصطحبت الصغير إلى السرير.

"هل ستروين لى قصة جميلة؟". "بالتأكيد".
ما أن دخلا إلى غرفة نومها حتى بدأ المطر
يتساقط بغزاره, روت للصغير قصة جميلة
لكنه نام قبل نهايتها, فقبلته وارتدت قميص
نومها

ونزلت إلى الصالون, جلست على الكنبه
تشاهد فيلماً على شاشة التليفزيون, تشاءبت
من شدة

النعاس ونظرت إلى الساعة, لقد انتصف
الليل, نهضت بتثاقل لتطفأ التليفزيون,
عندما سمعت

طرقات على الباب. انتفض الكلب الذي كان
ممدداً على السجادة وأخذ بالنباح. "من
الطارق؟"

سألت الفتاة بقلق من خلف الباب. "هذا أنا..
نيل ماكبان". فتحت الباب وتفأجات بقلبها
يدق بسرعة كبيرة عندما رأت وجه القادم.
"كنت سأنام" قالت بغباء. "لن أوخرك كثيراً
كنت

أريد أن أعيد لك الحرامات والوسائد, اتركى
الباب مفتوحاً ريثما أحضرها من صندوق
السيارة"

أمرها بجفاف وقد ازعجه هذا الاستقبال
منها. ركض تحت المطر المنهمر وعاد بعد
لحظات مع الاغراض,

دخل إلى الصالون ووضع ما يحمله على
الكرسى. "هذا كان يمكنه الأنتظار حتى
الغد" قالت اليزون

التي لم تكن قادرة على منع نفسها من
اظهار عدائيتها له.

"بدون شك, ولكن والدتك رجتنى أن اطمئن
عليك" شرح لها دون أن يبعد نظره عنها.
ارتبكت الفتاة

وتذكرت أن نيل فاجئها بالأمس بينما كان
جونى يقبلها, على كل حال, هى حرة ولا
يملك هذا الرجل

أى حق عليها, لكن لماذا تشعر بالارتباك
امامه؟. "أنا بخير, شكراً لك, وأندريه أيضاً"
قالت بسرعة لتخفى توترها " غداً سيكون
مستعداً عندما تأتى وسيكون بامكانكما
الذهاب إلى الجزيرة

باكراً.. " ثم أضافت وهى تتمالك غضبها " لا
تخف, سأتدبر أمري وأتظاهر بأنى مشغولة
جداً,

هكذا لن تكون مضطراً لاصطحابى معك!".
ظهرت الدهشة على وجه نيل. " لا تقولى لى
بأنك ترغبين

بالمجئ معنا؟" قال بابتسامته الساخرة.
"فقط مع أندريه، كنت سأجد لذة، نعم! ولكن
معك أنت..".

"إذا فهمت جيداً، لا تبدين مستعدة لتجديد
التجربة". " لنقل اننى قمت بحياتي بنزهات
اجمل،

أحب هذه الجزيرة ولكنها لم تعد ملكاً لى
والآن.. أنا متعبة جداً..".

"بمعنى آخر، أنت تطرديني، بما أننا الآن لا
نستطيع التصرف كأشخاص متمدين،
الأفضل أن أذهب،

على كل حال، أنا لست جوني!" وتأملها من
رأسها حتى قدميها بنظرة ساخرة. أحست
الفتاة بالدماء

تغلى فى وجهها. "ماذا تعنى؟". "أنت حرة فى
تفسير اقوالى كما يحلو لك!"

أجابها بجفاف "إذا كان تصرفك أمام الناس
دليلاً على..". "أتشير إلى حادث الأمس؟ أولاً
روشبرين

ليست مكاناً عاماً، أو على الأقل حتى الآن!
ثم عندما تتسلى بالدخول والخروج خلسة
من الكراج،

يجب أن تتوقع أحياناً أن تكون شاهداً على
بعض المشاهد التى لا تفهمها". "أنا لم أكن
أتسلى،

كنت اعمل". تذكر اليزون كلمات جوى
الأخيرة، على الهاتف. "آه، فهمت الآن لماذا
أصريت على أن

يعيد أحد العمال سيارة جوني إلى
ستراثكوران! أنت لم تكن تريد أن يأتي جوني
إلى هنا! تحاول

حمائتي، لقد تأثرت كثيراً، لكن بأمكنى أن
أؤكد لك بأنى مع جوني لا أكون بخطر، لأنه
رجل لطيف

ومهذب!". "وأنا، لست رجلاً.. اشرحى لى إذا
كيف تقبلين رجلاً لطيفاً، هكذا؟" أمسك
كتفيها بسرعة

وجذبها نحوه، ثم طبع على شفيتها قبلة
حنونة. لم تستطع الفتاة تمالك رغبتها
القوية التى

اجتاحتها فجأة، فاستسلمت بكل ارادتها
للمساته وقبلاته، بينما كانت بين ذراعى
جوني لا تشعر

بأى انفعال, تجد نفسها بين ذراعى نيل
ترتعش من شدة الانفعال, وأخيراً لمعت
الحقيقة فى رأسها,

أنها تحب هذا الرجل الذى كانت تعتقد أنها
تكرهه.. بارتعاشة صغيرة, ابتعدت عنه.

"اذهب من هنا! أخرج!" صرخت غاضبة من
اكتشافها هذا. "لا.. لست مستعداً بعد
للرحيل"

قال بنظرة قاتمة. "أمنعك من لمسى".

"كنت تخافين مني؟ ربما انا لست رجلاً
مهذباً كما أشرت منذ لحظات, ولكنى أبداً لا
أستعمل العنف

مع النساء". "وعندما قبلتني, الم تكن
عنيفاً؟".

"لكنني أحسست بان قبلي أعجبتك, لأنك
لم تقاوميني.. بل دعوتني للمتابعة".

"أنت اشتريت روشيرين, لكنك لم
تشتريني!" ثم اتجهت نحو الباب وفتحته
على مصراعيه وأضافت.

"طالما أنك لست حتى الآن مالكا لهذا
المنزل أيضا, يحق لي أن أطرده, ألن تخرج؟
آه,

أنت لم تطلب مني ان ترى ابنك, ألا تريد أن
تطمئن عليه؟". تأملها طويلا بنظراته التي
زادت من توترها. "انه ينام فوق في سريري".
نظرت اليه وهو يصعد السلم. هذا الرجل
أساء

اليها عندما أدرك مشاعرها التي تخفيها في
طيات قلبها, رغبت في الانتقام وانتظرت
عودته

"المدرسة ستقفل أبوابها مع عيد الميلاد".
قالت له عندما نزل من جديد.

"يجب على أندريه ان يدخل الى مدرسة
ستراثكوران, اذا لن أكون معلمته.. هذا الخبر
سيسعدك حتما!".

تسمر مكانه. كانت قد تخطت كل الحدود,
فهمت من نظرتة.

"أسعد بذلك!" ردد بدهشة "لماذا؟".
"لاحظت موقفك عندما يكون أندريه
برفقتي! لكنني لا أحاول أن

أسلب أحدا شيئا أحب هذا الصغير لأنه طفل
رائع. ومن المؤسف ان تظهر نحوه كل هذه
اللامبالاة.

نظر اليها بقسوة جعلتها ترتجف من الخوف.
فركضت الى غرفة الجلوس. انضم اليها
بسرعة وأغلق

الباب وراه. كان شاحبا من الغضب. "لن
أخرج من هنا قبل ان تشرحي لي كلامك".
تراجعت مرعوبة ثم انفجرت كل مشاعرها
المكبوتة: "حسنا! أنت لا يهكم سوى العمل
في روشبرين.

في هذا الوقت , يكون المسكين تعيسا وأنت
لا تلاحظ ذلك. هل لاحظت كم هو ممتن لك
عندما تتكلم عنه,

تقول دائما الطفل. أو أندريه لكن ولدي أبدا!
أتعتقد حقا أنه لا يشعر بشيء؟ انه يملك
قلبا.

ولديه حب كبير ليمنحه كما وأنه بحاجة
للحنان, للمداعبة والقبلات, لكنك.. أنت.. في
المناسبات

النادرة, عندما تلمح لزوجتك تناديها والدة
أندريه"

"ربما لأنها لم تكن زوجتي". لم تفهم الفتاة
على الفور. "أتريد أن تقول بانك لم
تتزوجها؟".

"هذا صحيح". "هذا يعني أن أندريه..".

"طفل غير شرعي؟ أهذا ما تخشين قوله؟
أنت تدهشينني!".

"أوه، أرى..". "أنت لا ترين شيئاً، في الواقع
آنسة ماكاي، ليس لديك أية تجربة في الحياة
وأنصحك بالتفكير قبل أن تطلق أحكامك
عشوائياً سأروي لك الآن كل القصة..مع أنها
لا تعنيك أبداً.

ولكني أعتقد أنه من الأفضل أن تعرفينها.
من يدري.. هذا ربما يجعلك تتعقلين!".

كانت كل كلمة تجرح الفتاة بالعمق. "أندريه
هو ابني بالتبني. والده الحقيقي هو دانكن،
شقيقي الذي كان على علاقة قصيرة منذ
سبعة أعوام مع فتاة برازيلية في ريو، عندما
علم أنها

تنتظر مولوداً، كان قد خطب فتاة أخرى. بعد
ولادة أندريه خصص مبلغاً يصل بشكل
منتظم إلى والدته

دون أن يعترف لزوجته ابنة أحد الاثرياء
المدينة بامر ابنه. ثم, وبعد أشهر, علم أن
والدة الطفل

مريضة. توصل الي كي أزورها. عندما وصلت
, كان قد فات الاوان.

توفيت والدة اندريه, وأرسل الصبي الى دار
الايتام, كان والداها فقيرين لكنهما لم يلمسا
الشيكات

التي كان يرسلها دانكن, تأثرت كثيرا بهذه
اللامبالاة وعدم الاحساس بالمسؤولية,
فؤجبرتهما على

توقيع عهد بالسماح للصغير بالخروج من
الملجأ. اليس أندريه هو ابن اخي؟

عندما رأيته علمت أن.. " ثم رفع يده الى
وجهه وأضاف بمرارة: "وأنت مقتنعة أنني
أهمل هذا الطفل..

أوه، مهمة الوالد لا تكتسب بين ليلة
وضحاها، لكنني أتعلم بفكرك الضيق، لا
يمكنك ان تفهمي ذلك.

بنظرك أنا فشلت , أليس كذلك؟ والآن,
سأصطحبه معي ". ثم اتجه نحو السلم, لكن
اليزون أمسكت ذراعه

بسرعة. "لا! أنا.. أرجوك". قالت له متلعثمة
والدموع تتلألأ في عينيها.

"انه ينام عميقا أنت.. لن توقظه في منتصف
الليل ". "حسنا" أجابها ببرودة بعد تردد "
سأمر لا

صطحابه غدا صباحا". ثم خرج بسرعة
وصفق الباب وراءه. وصل نيل في الساعة
التاسعة تماما يرتدي

بنطلون جينز وجاكيت صوفية، ويحمل بيد
سلة الزاد وييده الاخرى حذاء من الكوتشوك
للصغير.

"أنا ممتن لك لاحتفاظك بابني". قال لها
بأدب جاف، ثم التفتت نحو الصغير "اندرية
قل شكرا

للانسة ماكاي". نظرت اليهما من نافذة
المطبخ يبتعدان يدا بيد باتجاه البحيرة. حتى
الان، كانت تعتقد أنها تكره نيل ماكبان.
ولكنها كانت تكره نفسها.

بفضل هذا الصغير البالغ ستة أعوام من
عمره فقط , فهمته اخيرا. اتصلت بها والدتها
في الصباح

واخبرتها بان جسي ليست مصابة بأية
كسور, لكنها تعاني من رضة قوية في ركبته
وتمزق في العضل.

"ماذا حصل يا امي؟". سالتها اليزون عندما
لاحظت أن والدتها تبحث عن كلماتها.
"حسنا.. بما أن جسي لن تغادر المستشفى
قبل الثلاثاء, ساقضي بضعة أيام عند ميغ..
الديك مانع يا عزيزتي؟". "أبدا, على العكس
اتخذت قرارا جيدا يا امي".

للحقيقة, كانت الفتاة مذهولة. هل كانت
والدتها تشك كثيرا بردة فعلها لدرجة انها
ترددت في سؤالها؟.

"أنت تعبت كثيرا في الايام الاخيرة". أضافت اليزون. "تحتاجين لبعض الراحة،أما أنا فلا تقلقي علي".

"طمئنني نيل ماكبان، لا تنسي". " سأفعل، انتظري مكالمة مني عند المساء عند آل غراهام،

واشتري عني باقة زهر لجسي". اقفلت اليزون السماعة وهي تفكر بشرود، تلاًأت دموعها فجأة.

انها ليست سوى انانية! عارضت والدتها عندما أرادت بيع روشبرين.. تخاصمت مع نيل ماكبان بينما

كان يهتم بترميم القصر.. نيل الغامض الذي تبنى، دون أي تردد، ابن اخيه الذي لم يكن أحد يريده،

بينما هي تجرأت على اتهامه بانه لا يحب
هذا الصغير! يبدو انها لا تزال بحاجة لتتعلم
المزيد!

لن تنسى ابدا ملامح وجهه مساء أمس بعد
ان أنهى كلامه.. لن تتمكن أبدا من محو من
ذاكراتها

نظرته القاسية المليئة بالفخر بالنفس
والنبل. لا نيل الذي كانت تحتقره, كان رجلا
شريفا..

دخلت الى غرفة الجلوس وتلفتت حولها
بيأس. ماهذه الفوضى! قررت ان تملأ الفراغ
القاتل بالعمل

على تنظيف المنزل رأسا على عقب. في
الساعة السادسة. انتهت عملها وقد انهكها
التعب,

فأعدت لنفسها كوبا من الشاي. عاودتها
الافكار القاتمة وغرقت في الندم واليأس.
فدفعت كوبها بعصية. فقط لو أنها تجد
مكانا تلجأ اليه لتعيد ترتيب افكارها! فقط
لو..

من خلال النافذة لمحت فجأة على ضفة
البحيرة, المركب يعود والوالد وابنه يتجهان
نحو منزلهما..

دون أن يمرا عليها. نهضت وهزت كتفيها
بنفاذ صبر. لماذا ترهق نفسها؟

ليس لدي نيل اي سبب ليزورها! هي
تستحق ذلك. ابتسمت بمرارة ووقفت امام
النافذة. "لنخرج!",

قالت لبوبي الذي حرك ذنبه بمرح. "سنقوم
بجولة في الجزيرة!". في الحديقة، تحسست
الغسيل المنشور

على الحبال، كان تقريبا جافا. فوعدت نفسها
أن تكويه بعد عودتها من الجزيرة.

كانت بعض الغيوم تتسابق في السماء
الزرقاء. تسلقت اليزون المركب مع بوبي،
وأدارت المحرك

فانطلق المركب على مياه البحيرة الهادئة.
تنهدت ونظرت نحو الجزيرة التي تكبر شيئا
فشيئا

أمام نظرها. تفاجأت بنفسها تتخيل فرحة
أندريه هذا الصباح وهو يركب المركب مع
والده ويتناول

معہ الزاد فی الجزیرة. تآلت الدموع فی
عینہا. اوہ، کم تتمنی أن یجد

ہذا الصبی السعادة اخیرا! نعم، سیتمكن
ذات یوم من نسیان أحزان طفولتہ. نیل
القاسی الممتزن بنفس

الوقت سیکون والدا جیدا له، لانه عرف ایضا
فی طفولتہ شیئا من الظلم وافتقد للعدالة

و..

رفعت الفتاة یدها الی فمها فجأة عندما
اقترب المركب من شاطئ الجزیرة.
لقد فهمت اخیرا ما كان یقلقها منذ عدة
أیام.. فهمت ماكانت تحاول الهرب منه منذ
عدة اسابيع..

قفزت الى اليابسة يتبعها الكلب وسارا
بخطوات سريعة على الشاطئ. اذا لهذا
السبب كانت تقاوم ضد

نيل ماكبان, خوفا من ان يفرض نفسه على
حياتها الخاصة.. لهذا السبب, كانت تشعر
بوجوده دائما

الاضطراب. هذا الاضطراب لم يكن في الواقع
سوى وسيلة للمقاومة والدفاع ضد ميول
قلبها.

وصلت اليزون الى الساحل الغربي للجزيرة
الذي تحبه كثيرا والذي يطل على جزيرة
سكاي.

لا تحب نيل ماكبان فقط, لكنها كانت تحبه
دائما.. كانت دائما تحب رجلا يحتقرها في
المقابل

ويتهما بالانانية والسخافة.. تأثرت كثيرا بهذا
الاكتشاف, وجلست على صخرة تتأمل البحر,
تذكرت حادثا صغيرا كانت تدفنه في اعماق
ذاكرتها. كانت في السادسة من عمرها, بينما
كان نيل

وشقيقها اليك في الحادية عشرة من
عمرهما. معلمتهما الانسة كارميشل كانت
قد تركت الصف لتتكلم

مع ساعي البريد, فجأة, وقعت زجاجة الحبر
على طاولة اليك وبللت دفتره,

فنهض بسرعة واتهم نيل ماكبان, ونشبت
بينهما معركة على الفور. خافت اليزون من
عودة المعلمة

التي ستتعاقبهما حتما اذا راتهما يتعاركان ,
فتدخلت الطفلة لتفرك بينهما وتلقت من
أحدهما ضربة

على أضلاعها. فصرخت من الالم عندما رأى
الصبيان المتعجرفان وجهها الشاحب
ودموعها, هداً غضبهما.

وحدث امر غريب, نيل, ابن اعداء ماكاي,
دون أن يهتم بأليك وبقية الزملاء, قال
معتذرا:

"اذا كنت أنا من ضربك, اليزون, فأنا أطلب
عفوك, لم أفعل ذلك عمدا". أبدا لم يكن
يجب عليها

أن تنسى ملامح القلق التي رافقت كلامه.
جمعت اليزون بعض الاحجار ورمتها على
سطح المياه بشرود.

ان اغلاق المدرسة هو بالنسبة لها الفرصة
المناسبة لمغادرة شيلبيغ لأنها لن تتمكن
أبدا من النظر

الى وجه نيل كل يوم, والسكن على بعد أمتار
فقط عنه. هو يحتقرها وهذا ما يعذبها كثيرا.
منذ الغد, ستتقدم بطلب نقلها الى اينيغرنيس
أو الى ادننبورغ. هناك, ستحاول نسيان هذا
الرجل...

مع الوقت قد تتمكن من محوه من ذاكرتها.
سقطت نقطة مطر على يدها,

رفعت اليزون رأسها ورات غيوما رمادية
تتجمع في السماء, وفجأة, هب الهواء
واختفت الجبال البعيدة

بين الضباب. "هيا بنا نعود بوبي!". ركض
الكلب على الفور وسلكا طريق العودة,

عندما وصلت الى الشاطئ، توقفت بذهول
اين هو المركب؟. رأته فجأة في وسط البحيرة.
كانت عندما

نزلت منه غارقة في أفكارها فنسيت أن
تربطه، اخذت تنظر الى المركب يبتعد أكثر
وأكثر والسماء

تسكب مطرا غزيرا. ركضت اليزون واحتمت
تحت الاشجار، لا يمكنها ابدأ أن تسبح حتى
المركب!

التيار قوي وستتعب قبل الوصول الى نصف
الطريق. ازداد تساقط المطر وتجمعت
السيول قريبا.

"تعال بوبي!" أمرته وتسلفت الصخور باتجاه
المنزل الصغير في أعلى التلة.

بعد عشرة دقائق وصلت اليه وهي تدرك
صعوبة الموقف. لا يوجد احد في منزلها يقلق
على غيابها,

كما وأنها لا تحمل معها اي طعام ولا اي عود
كبريت, ووالدتها التي لن تعود قبل ثلاثة
أيام..

قامت بجولة على الغرف الاربعة بحثا عن
زواية تنام فيها, ازداد يأسها, فعادت وجلست
على أول درجة

على السلم. "أنا آسفة بوبي, لن أستطيع أن
أقدم لك العشاء هذا المساء",

قالت وهي تداعب رأسه, "لكنني مسرورة
لأنني اصطحبتك معي". ظلت على هذه
الحال وقتا طويلا تستمع

الى المطر المنهمر بغزارة على السقف, لا
تجرؤ على اغماض عينيها خوفا من رؤية
وجه نيل ونظراته

المليئة بالاحتقار في أفكارها. بدون شك,
نامت لانها حلمت فجأة بأن أحد يناديها,
انتفضت مذعورة,

وكان بوبي قد اختفى, دق قلبها بسرعة
وأخذت تصرخ في الظلام. سمعت نباح الكلب
من بعيد,

ثم سمعت صوتا يناديها. "اليزون اليزون!!?".
اذا لم تكن تحلم.. خرجت راکضة في الظلام
غير

مبالية بالمطر المتساقط على رأسها والدموع
المنهمرة على خديها.

فجأة أحست بيدين قويتين تمسكانها وصوتا
مألوفاً. "الحمد لله أنت سليمة معافاة!".

عتقدت انها تحلم من جديد.. نيل يضمها بين
ذراعيه. "أوه, لا, لا!" همست وهي تحاول
الابتعاد عنه.

"لا.. لا تقاومي.. ابقى بين ذراعي " همس نيل
بصوت أدهشها بحنانه. رفعت رأسها والتقت
نظراتهما,

لم تكن نظراته تحمل أي أثر للاحتقار ولا
للكره.. بقيا هكذا ينظران الى بعضهما تحت
المطر الغزير

للحظات طويلة, ثم داعب نيل وجه الفتاة
بحنان. "اعتقدت أنك تهت".

"كنت هنا.. في المنزل.. المركب..". " رأيته
ينساب في البحيرة ثم لاحظت أن غسيلك

لا يزال على الحبال, رغم المطر الغزير, لم

ترفعيه, اعتقدت انه أصابك مكروه"

ضمها اليه اكثر وأضاف. "ركضت على الفور

الى منزلك , لكن لم يكن هناك أحد, ولاحظت

فنجان الشاي

على الطاولة في المطبخ, انتبهت أيضا لغياب

بوبي, عندئذ فقط فهمت, أوه يا الهي, ياله من

كابوس!".

تنهد ودس وجهه في شعرها. قفزت بسرعة

الى المركب الثاني وانطلقت بسرعة,

أتوسل الى السماء كي أجذك, ولكن عندما

رأيت مركبك فارغا..". "أنا آسفة, انها غلطتي

كنت قد

نسيت أن أربطه". "لايهم, اليزون, طالما أنك
بخيرا!". وبحث بحرارة عن شفيتها وهو
يضمها بحنان,

وتبادلا قبلة رائعة تعبر عن تصالهما
وشوقهما الذي تحرر أخيرا. "لنعود" قال لها
بحب"

أنت ترتجفين من البرد" وصلا أخيرا الى
الشاطئ حيث المركبان مربوطان جيدا.
"لنأخذ مركبي محركه اقوى" اقترح
وساعدها على الصعود اليه. تمدد بوي قرب
سيدته بينما أدار

نيل المحرك غادرا الجزيرة, لم يبعد نيل
نظره عن وجه الفتاة التي تلمع عيناها ببريق
غريب.

عندما وصلا الى اليايسة حملها بين ذراعيه
حتى المنزل. "اصعدي وبدي ملايسك
بسرة" أمرها نيل.

"وانا أيضا سأذهب الى منزلي لابدل
ملابسي". بعد حمام دافئ, ارتدت اليزون
بنطلونا وكنزة

وجفت شعرها جيدا ثم نزلت الى المطبخ.
كان نيل قد سبقها راته منحنيا فوق الكلب
يجفف فروته

بمنشفة كبيرة. عندما رأى الفتاة تدخل,
نهض واتجه نحوها. "اليزون" تمتم وأمسك
يديها بيديه.

"نعم, نيل؟" أجابته بانفعال غريب. "أحبك,
اليزون, وأخيرا فهمت, أليس كذلك؟".

"نعم" أجابته متنهدة وقدمت له شفتيها,
فتبادلا قبلة حارة معبرة أكثر من اي كلام.

فيما بعد, عندما تناولا العشاء دخلا الى غرفة
الجلوس وجلسا جنبا الى جنب على الصوفا.

"متى فهمت انك تحبينني؟" سألها نيل.
"مساء أمس, ذهبت بعد ظهر هذا

اليوم الى الجزيرة على أمل أن أرتب أفكارى
لأنه بعد تلك المحادثة بيننا ليلة أمس,

اكتشفت انني احبك بينما كنت اعتقد انني
اكرهك, قررت أخيرا أن أرحل عن شيلبيغ
وأبحث عن عمل

في ايفرنيس او ادنبورغ, فقط كي أبتعد
عنك". "وأنا, الغبي المعجرف, كنت سأتركك
ترحلين..

أوه, اليزون, لقد تصرفت كوغد معك, كنت
فضا, أنا...". "لا" قاطعته ورفعت يدها الى فمه

"لا, بل أنا من يلام, كرهتك لأنك سلبتني
روشبرين, دون أن أدرك أنني في الواقع
أحاول المقاومة

في وجه القوة التي لا تقاوم والتي تجذبني
نحوك, اكتشفت أيضا أنني كنت دائما
أحبك..

وأمام هذه الفكرة الجديدة, نسيت أن أربط
المركب". ضحك نيل وضمها اليه.

"وأنا, أدركت عندما رأيت المركب أنني لن
أتمكن من العيش بدونك...". ثم أضاف بحدة
فجأة.

"لم أنسى أبدا لقائنا في الغابة منذ تسعة
أعوام". "وأنا أيضا, لم أنساه".

"كنت جميلة جدا, ذلك المساء, اليزون وبأية
طريقة قاسية طردتيني, كنت أحترق من
الرغبة في

تقبيلك لأسباب أجهلها, ظلت صورتك
بالنسبة لي مرتبطة بصورة الروشبرين,
أحببت ذلك القصر كثيرا

وكنت أحسدك أنت وأليك لأنكما تسكنان
فيه.. خاصة أنت..".

"تابع أرجوك" الحت عندما سكت عن
الكلام. "اليزون, سألتني يوما لماذا زعمت بان
روشبرين كان يجب

أن يكون لي, أتذكرين؟". "اذا كنت تفضل ان
لا تقول لي, فأنا..". "من الآن وصاعدا,

اليزون لن يكون هناك أسرار بيننا" قاطعها
بنظرة مليئة بالحب " عندما كنت طفلا,

اكتشفت انهم أخفوا عنا أشياء كثيرة، منذ
مئة عام تقريبا كانت الجزيرة تستعمل
لأغراض غير شرعية

كتهريب الوسيكي.. لم تكن عائلتان غريبتين
عن هذه العمليات، اثنان من أسلافنا كانا
لاعبين لا يملان

من لعب القمار، ذات مساء، دار الحظ الى
جانب سلفك، ولعب على روشبرين
وخسرها، لكن قبل أن ييزغ

الصباح، ذهب أحدهم الى مصلحة الجمارك
وأخبر المسؤولين عن عمليات التهريب التي
تم في الجزيرة،

سلفي زج في السجن.. ولكن، شيء غريب،
سلفك لم تلاحقه العدالة، يمكن بسهولة
تخيل الضجة التي سرت

في القرية! وهكذا, وعندما اغرم إبناهما بنفس
الفتاة, كان ذلك كنقطة الماء التي أفاضت
الأناء,

ومنذ ذلك الحين, أصبح الماكبان والماكاي
عدوين لدودين". "هذا يعني أن..". "لا" أسرع
بالقول

ليطمئنها "لأنه من المستحيل معرفة
الحقيقة بعد كل هذه السنوات, عندما كنت
صغيرا,

كنت أو من بذلك, وعندما كنت أرغب
بالشجار مع أليك, كانت هذه الفكرة تكفي..".

"كنتما لا تتوقفان عن الشجار, أذكر ذلك".
قالت مبتسمة "ربما كان بإمكانكما أن تكونا
أفضل صديقين

في العالم لولا هذا العداء العائلي ". " من
يدري.. ولكن من جهة أخرى, هذه النزاعات
كانت

خبزنا اليومي " قال ضاحكا "كيف يمكنني أن
أنسى تلك الفترة.. وأنت بصورة خاصة؟
اليزون.. أوه,

لو تعلمين لاية درجة كنت أشعر بالغيرة كلما
رأيتك برفقة جوني كنت أحاول أن أعذبك
فقط من أجل

الانتقام ". "وأنا اذا.. وجدت نفسي أتعلق
باندرية يوما بعد يوم أكثر, عندما لاحظت
ذلك,

حاولت مقاومة هذا الشعور لأنني كنت
أخاف أن أتعذب.. لم أكن أتخيل أننا
سنجتمع نحن الثلاثة

ذات يوم..". "انه يحبك كثيرا, اليزون, يتكلم
دائما عنك, حتى انه سألتني اذا كنت
ستهتمين به

أيضا عندما يكبر". "وأنا التي كنت أفكر
بالرحيل..". اسكتها نيل بقبلة حارة.

"أنا بحاجة لك, اليزون, أبدا لم أرغب بامرأة
أخرى كما أرغب بك, أحيانا كنت تجعلين
مني مجنونا..

مجنونا نائرا! وذلك المساء الشهير في الغابة,
لم يعد بإمكانني التحمل أكثر فقبلتك,
لم أكن أشك بتأثير تلك القبلة علي " أضاف
ضاحكا وهو يضمها اليه أكثر.

"أوه نيل, لا تقلق بالنسبة لأندريه, سأعلمه
أطول مدة ممكنة في مدرسة ستراثكوران,

وسأهتم به جيدا..". " من تكلم عن التعليم؟
أنا بحاجة لك, بالتأكيد, ولكن أنت ستكونين
زوجتي,

أريدك ان تنتقلي للعيش معي ومع اندريه
في روشبرين... لبقية الحياة". " نعم.. أوه, نعم,

لبقية الحياة.. أوه, نيل, كم أحبك!".